

# في ذكرى الراحل العظيم

٢

بقلم / ريس للتحرير



يختفي ، والأصوات المكبوتة تنطلق منادية بالحرية ، داعية إلى رد حقوقها الاجتماعية المفتصبة ، مطالبة بالوحدة التي تضع حدًا لنخلفها وتبرّقها وضياها . فقد كانت حرية الفرد العربي مسلوقة مهانة على أرضه ، وحقوقه الاجتماعية ضائعة بين إقطاعي ظالم ، ورأسمالي مستغل ، وحكام مستبد ، وكان هذا التالوث المخرّب يستمدّ قوته من قوة الاستعمار الغربي ، والاستعمار الغربي سبب كل بلاء ، فهو سبب خنق الحرية وقتلها ، وسبب ضياع الحقوق وانتهاك حرمانها ، وبالتالي سبب تهزيب وحدة الأمة وتجزئة الوطن .

إن الثورة العربية التي قادها جمال عبدالناصر كان أكبر هبّها تحرير الوطن العربي ، وتحرير المواطن العربي من رقة العهود الماضية التي خلفتها عهود الظلام، وردّ حقوقه التشريعية المفتصبة من الاقطاع والاستعمار وسيطرة رأس المال ونشر العدالة بين جميع الناس على الأرض العربية الواسعة ، وبعد ذلك تحقيق الحلم الذي راود كل نفس عربية ، وبهفو له كل قلب عربي ، وبتنهائ كل فرد من أفراد الأمة ، ألا وهو الوحدة بكل معانيها ، والحرية والعدالة الاجتماعية

إن الثورة العربية التي قادها جمال عبدالناصر على الأرض العربية الفسيحة غيّرت مجرى التاريخ العربي، وأيقظت وجدان الإنسان العربي ، ودفعته إلى تلمس طريقه للانطلاق إلى تحرير أرضه التي مزّقها الاستعمار الغربي ، واستغلها لصالح الرأسمالية العالمية ، بل إن هذه الثورة دفعت بالإنسان العربي إلى مسيرته نحو حريته واستقلاله ، ونحو عزّته وكرامته ، ونحو تقديمه وازدهار وطنه لكي يتمكن من الاسهام ببناء الحضارة الإنسانية ، فالحرية كانت المطلب الرئيسي للفرد العربي، ذلك أن الحرية تؤدي إلى الاستقلال ، والحرية والاستقلال هما عزّة للإنسان وكرامته ، ويوم يتّبع الإنسان بحريته واستقلاله ، ويشعر بعزّته وكرامته يندفع اندفاعاً نحو تقدّم العصر وبناء وطنه الذي يؤدي إلى ازدهاره، وبناء الوطن العربي لا يتمّ تكامله الا اذا توحّدت اجزأؤه ، والتسام شمله ، وأصبحت له سياسة واحدة، وخطة بناء واحدة ، بل وطن واحد بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان سامية عظيمة ، ولهذا سرعان ما بدأ المدّ العربي يأخذ طريقه ، والشعور العربي المتدفق يزداد ويعلو ، ورؤوس الاقطاع والاستغلال تنهأى ، وعهد الظلم والسيطرة

إنما هي بداية الطريق إلى تحرير فلسطين من برائن الصهيونية العالمية المدعومة من الاستعمار الغربي ، الأوروبي والأمريكي ، بل إنه قدّم روحه فداءً لفلسطين التي نشأ وحارب على ساحاتها ، وقاتل في سبيلها ، ومات من أجلها .

إن تأثير دور جمال عبدالناصر لم يقتصر على أرض مصر ، والأرض العربية ، بل إن الثورة التي فجرها وقادها كانت منطلقاً ودافعاً للإنسان في كل مكان إلى الحرية ، لاسيما في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . إن هذه الثورة العربية الأصيلة كانت الشرارة الأولى لانطلاق الإنسان الحر في جميع دول العالم من قيود الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، والتحرر من رقة الاستعمار ونبذ الحلاف العسكرية .

إن ذكرى الرجال العظام والاحتفال بها يجب أن لا تمرّ مروراً عابراً تدبج فيها المقالات ، وتلقى الخطب ، وتنشد القصائد دون نتيجة ودون فائدة ، بل إنها مناسبة يجب الاستفادة منها لدراسة الخطوط العريضة البارزة التي خطها هؤلاء الرجال ، ودراسة سيرهم وجعلها عبراً نأخذ منها بقدر ما تتحلى طاقنا وما تستوعبه عقولنا ، وأهمية ذكرى جمال عبد الناصر تنبثق من كونه من صلب هذه الأمة ، ومن عبق كيانها ، ومن صميم شعبها ، ومن كونه استوعب مشكلاتها ووعى مآسيها ، وأدرك أبعاد الأخطار المحيطة بها ، والمؤامرات التي توجّه ضدها ، والقوى الجبراة التي تحاربها ، استوعب كل ذلك وهضمه وحلّله بعبقريته الفذة وعقله الكبير ، وبالمواهب التي وهبها الله أيّاماً من نكاء حاد وبصيرة نافذة وشجاعة عظيمة وشخصية طاغية ، واستطاع بها أن يعمل ويعمل دون كلل أو ملل ، ويخطط ويرسم الطريق ليفتح أمام شعبه وإمته ، ويضع كل التقاليد التي عليها أن تنتبهما ، وكل المثل التي عليها أن تتحلّى بها ، وكل المبادئ التي عليها أن تأخذ بها . ولهذا علينا أن ننخذ من هذه الذكرى فرصة لتتابع السير في الطريق التي ارتضاها ، وننتسك بالمبادئ التنظيمية والتعليم العظيمة التي وضعها لنا لمواصلة الفصال الذي بداه في سبيل حياة حرة كريمة نكتافها فيها القرض وننوب الطبقات المستقلة من بنينا ، وفي سبيل كرامة الإنسان العربي وشرفه ، وفي سبيل وحدة العرب التي هي الأصل والاساس .

إن أهمية هذه الذكرى تنبثق من دلالتها على تصميمنا على رفع اللواء الذي رفعه ، ومتابعة الخطى التي سار عليها ، والتحلّي بالأخلاق التي تحلّى بها ، ولكن شعارهذه الأمة بأن اللواء الذي رفعه لن يسقط ، والفكر الذي إضاهه لن يخبو ، والنضال الذي بداه لن يتوقف ، فإذا ما سار أبناء الوطن على هذا الطريق

كما قلنا طريقان مهمّان يؤدّيان إلى الوحدة ، ذلك أن الحرية تطلق الإنسان العربي من القيود التي تكبله فيستطيع عن طريقها كشف الطبقات المستغلة ومن ثم ازاحتها وإقامة العدالة بين المواطنين جميعهم ، إذ أن الظلم الاجتماعي من أثقل القيود ، والظلم الاجتماعي لا ينتج عنه إلا طبقات ظالمة ، والطبقات الظالمة تخلق الفوارق بين الناس ، وتضع بها العدالة والمساواة بين المواطنين ، وإذا ما تحققت للشعب الحرية الفكرية وحرية الاجتماع استطاع عن طريقها توحيد جهوده ولم شمله وبناء كيانه الموحد القائم على الحرية والمساواة ، ولهذا كان جمال عبد الناصر من أكبر دعاة الوحدة ، ووضع لها مفاهيم خالدة ، ورسخها في نفوس أبناء الشعب لاسيما في مصر ، وتلوّز مفهوم الوحدة العربية وأحله في نفس المواطن ، وحارب كل من رفع عقبرته لمحاربة الوحدة ، والمشككين فيها . حارب الذين يحاربونها على خط اليمين الرجعي المتخلف ، وحارب الذين يحاربونها على خط اليسار المتشجع ، وقد رأينا كيف كان اليمين الذي يدعمه الغرب يحارب الوحدة بحججه الواهية وأساليبه التي لم تعد تنبش وتطور العصر ، ورأينا أيضا كيف كان اليسار المتفزع بحجج الأممية وبالتعاليم التي ابطل مفهومها واقع الحياة العربية ، بل ابطل مفهومها حقيقة الحياة نفسها وتطور الأحداث فيها ، يحارب الوحدة أيضا ، فكأن اليمين واليسار يخشى الوحدة . إن الوحدة هي الهوية الأصيلة للأمة العربية ، وهي كيانها الحقيقي ، وأساسها الثابت القوي ، لا شرقية ولا غربية كالشجرة الطيبة ، عقيقة الجذور ، دانية الطيوف ، رائحة الثمر ، أصلها ثابت في الأرض العربية وقرعها في سماتها .

إن القائد الراحل كان يدرك ببعصرته النافذة ، ورأيه الحر ، وفكره الموقد ، ووجدانه الحي ، أن الوحدة هي طريق الخلاص من كل أشكال الاستعمار ، وأنواع الاستغلال ، وأن الوحدة هي قوة عظيمة وسلاح ماضٍ ، ووسيلة نافذة لإرجاع حقوق العرب ، لا سيما حقوقهم في فلسطين وعودة أبائنا إلى بيوتهم وذويهم ، وأن التكبّة التي حلت بهذا الجزء العزيز الغالي من الوطن سببها تقطيع اواصل هذا الوطن وتجزئه وضياح وحدة العرب جميعهم ولهذا ركز كل جهوده وكل دعواته في حياته على الوحدة التي هي طريق الخلاص ، وراح يعمل ما وسعه العمل على مختلف المستويات ، ويحارب على مختلف الجبهات ، ويجابه مختلف الضغوط من الخارج ومن الداخل أيضا ، ومن اليمين ومن اليسار لإرجاع حقوق العرب في فلسطين ، وأصرّ إصراراً متواصلًا مبريرا على إعادة حقوق الشعب العربي في فلسطين ، وعلى إعادة الفلسطينيين إلى أرضهم ، بل إن كل الأعمال العظيمة ، والمنجزات الجبراة التي حققها

فإن الأمل يكون أقوى ، والهدف أوضح ، والتصرع أقرب ، ولنتذكر الكلمات الخالدة الرائعة التي كثيرا ما كان يطلقها في خطبه وفي اقواله ، ففيها كثير من المعاني التي يجب علينا أن نتلها ببصائرنا وعقولنا، ولتردّد معه هذه الكلمات الخالدة : « اللهم اعننا القوة لنذكر ان الخائفين لا يصنعون الحرية ، والمضعفاء لا يخلقون الكرامة ، والمترددون لا تقوى ايديهم المرتعشة على البناء » ، هذه كانت بعض كلماته ، وما أكثر الكلمات التي كان يقولها وتحمل من المعاني ما تنوء بحمله المقالات والكتب .

إن هذه الذكرى ترمّ علينا والوجوم يخيم على النفوس ، والهدوء الخفيف يلفّنا ، والفكر العربي يكاد أن يتزقّ من شدة الرؤى المتضاربة ، والحروب النفسية تستمر على جبهات العقل العربي ، نسمع دوتها بيننا أكثر مما نسمعه حولنا ، والمشكلة أن الفئة التي تقود هذه الحروب وتسيطر عليها وتوجهها ضتّت ، تدرك أن النتيجة التي أوصلتنا إليها من تفرق فكري ، وضياع عقلي ، وهدوء خفيف ، ووجوم حائر ، فرصة لتشديد حروبها النفسية ضدّنا ، وتسدرك أن القذائف والطلقات التي ترمي بها علينا بتلقفها ضعاف النفوس ويروحوون يردّدونها على الناس ، بل يردّدونها بصورة مثيرة دون وعي ، بل ربما كان بدافع من الدوافع الكثيرة التي يدركها القلب . فالصهيونية العالمية ، وأدواتها المنتشرة في الغرب ، أوروبا وأمريكا تركّز كل جهودها الآن على منطقتنا العربية ، مستغلة حيرة الفكر العربي وتذبذبه ، وتفكّك جبهاته لترمي بثقلها عليه ، لأنها تعتقد أن الفرصة مواتية لقتل الدعوة التي رفع لواءها عبدالناصر ، والقضاء على الطليعة التي حملت مسؤولية السير على خطاه ، ومن ثمّ التخلص من مبدأ الوحدة التي ما زال شعاعها يضيء ، وما برح نورها يسطع ، وما فتىء دعائنا يعلون ، ولهذا لا تكاد تنطلق كلمة موجهة من اسرائيل حتى ترى وسائل الغرب المنتشرة في أوروبا وأمريكا ترّددها بأسلوب مثير ، وفي كثير من الأحيان تنطلق الكلمات الموجهة من وسائل الغرب بإيعاز من اسرائيل نفسها ، وليس من المستغرب أن يحدث ذلك من الغرب ، وإننا المستغرب أن نتلقفها بعض وسائل العرب واجهزتهم الرسمية وغير الرسمية ، وبنفس الأسلوب الذي يلوّكه الغرب وينطق به ، تلك هي الخطورة ، وهذه هي المشكلة التي يجب علينا أن نحاربها بدون هوادة ، والحرب النفسية أفنك بالانسان وأنت في عضده من حرب البندقية والنبابة والمدفع . لهذا يجب إعادة النظر في هذه الأخطار التي تهدّدنا ، وشنّ حملة توعية على جميع الجبهات العربية ، للتيقظ والحذر من هذه الحرب النفسية التي تأتي بعض أجهزتنا الرسمية في البلاد العربية ، وبعض

صحفنا العربية وتساعد العدو على نجاحها ضدا . إننا لا ننشكّ مطلقا أن بعض الصحف العربية تطغى مصلحتها على مصلحة الأمة ، وبعضها مدسوس على الأمة ، وبعضها دخيل ، وبعضها موجه ، وبعضها يساعد العدو عن غباء ، وبعضها عن حسن نية ، واسرائيل العريقة في الخداع والتضليل لا تطلق التصاريح والأقوال إلا بعد وزنها ، ودراسة تأثيرها النفسي علينا ، ولا تطلق من هذه التصاريح والأقوال إلا التي تريد ترديدها وبها ضدّنا لتعطي التأثير النفسي المطلوب .

إن هذه الذكرى ترمّ علينا لتعطينا قوة لنذكر ان الخائفين لا يصنعون الحرية ، اذ كيف يستطيع الخائف ان يبني له حرية ، فالحرية لا يبنينا الا التثجاع المقدام، وان الضعفاء لا يخلقون الكرامة ، لأن الضعفاء لا يصمدون أمام الأنواء ، ولا يقوون على مجابهتهم ، بل إن الأقواء الأشرار كما نشاهدهم اليوم يسبدون قوتهم من ضعف الضعفاء ، والاعتداء على حقوقهم ، وانتهاك كرامتهم، وان المترددون لا تقوى ايديهم المرتعشة على البناء ، فالبناء لا يحتاج إلا إلى الأيدي القوية ، إذ إن الأيدي المرتعشة لا تستطيع أن تمسك بأي وسيلة من وسائل البناء المتعددة .

إن جمال عبدالناصر ترك لنا ثروة فكرية هائلة علينا أن نحمل أعباءها ونسير في طريقه ، ونتصدّى لهذا الواقع الذي تعيشه الأمة العربية اليوم في مختلف أنحاء الوطن العربي ، ونقضي على السلبية التي تكاد أن تؤثر في بعض النفوس الضعيفة ، ونطرد الجمود الذي يكاد أن يخيم على النفوس ، ونحجب على الأذهان المفاهيم الخاطئة التي يخطب بها بعض مدعي اليسار الذين شوهوا بفلسفاتهم روح اليسار ، وراحوا بسطون على بعض تعاليمه ، ويحاولون زجّها في غير محلّها وفي غير موضعها الأمر الذي أدى بهم الى الانحراف عن مبادئ الفكر العربي، وعن طريق الثورة العربية السليمة التي فجرها جمال عبدالناصر وهز بها الوطن العربي من أعماقه ، وأثار بها الغرب الاستعماري في أوروبا وفي أمريكا ودفعه إلى محاربهه والبطش بدعوته والانحياز التام نحو عدوه وعلى المكتشف .

إنها ذكرى خالدة ستظل تدبنا بمعاني الفكر والقوة ، وتدفعنا الى العمل على بناء وحدة العرب، وتثير في نفوسنا الأمل العظيم الذي مات في سبيله الكثير من المجاهدين والشهداء ، وسيبوت الكثير في سبيله حتى يتحقق النصر ، والتاريخ طويل ، والعبر كثيرة ، والنصر من عند الله .

عبد الكريم البستاني



# الشهيد الحي

شعر / خالد فوزي عبده

لو قضيت عمري كله ارثيه ، لما  
تناولت الاقطرة من محيط ما  
يستحق .

لم غالت صفيك المقداما ؟  
لم لم ترحم المروءة والنبل وتمهل لنا الرئيس الهامما ؟  
بييد الحق غيلة وانتقاما ؟  
واعدت له الكروب الجساما  
رابط الجأش لا يبالي السهاما

ابك يا مجد واسأل الاياما  
لم لم ترحم المروءة والنبل وتمهل لنا الرئيس الهامما ؟  
ما الذي منه رابها فرمته  
أتراها لما اثارت خطوبها  
فرأته جلد الجنان أبيها



لم تزد الجراح الا ابتساما  
جعلته رمى السهام وهل كانت  
سهام لتخطىء الاعلاما ؟  
كيف ترجو مع السناء ظلاما ؟  
واباء تعدها آثاما  
ان تكون الخلال فيه اتهاما  
في اللمبات والكرام كراما  
فسيبقى برغم ذاك حساما  
زائرا لا يزور الا لماما  
ان كيد الزمان انهى المقاما  
وهبت ودها الوضيع الطفاما  
شاهدي عسفها : النوى والحماما

يتحدى عبوسها بفؤاد  
ومضت ترصد الذنوب ولكن  
لم تجد غير نخوة ومضاء  
شرف الحر في صراع الليالي  
بيد ان الاباة تبقى اباة  
لا يضير الحسام ضجعة لحد  
ايه يا مجد ليس خذتك الا  
لم يمل المقام عندك لولا  
ذاك طبع الايام في فرقة الشم  
هي اذ عاف ودها كل حر  
كلما ابصرت حميمين نادت

عن عظيم ووفيه الاعظاما  
وفعال وهمة لا تسامى  
أم تبرى كان من أب الهاما ؟  
فتعهدته فتية غلاما ؟  
هل رأى المهدي قبلها والفظاما ؟  
فمضينا نفاخر الاعواما  
لا يحجب البزوغ الا تماما  
ان تضمت ان اسطعت  
ان يشق القليل منها الزحاما

ارويا مجد ما روتاه العالي  
عن جمال حوى جمال خصمال  
أتري انت من دعاه جبالا  
أم شهدت النبوغ والحزم فيه  
اذلنتنا رجولة فسألنا :  
وسقتنا ايامه البيض شهدا  
قمرا كان في سمائك لكن  
انت تستطيع ان تعد سجياياه ان  
حسبك اليوم في زحام المزايا

فتتزي فؤاده آلاما  
فائقا في الغرابة الاوهاما  
بيد البؤس للسقام طعاما  
ملكوا الامر والحمى والاناما  
هو فوق الذرى اعز مقاما ؟

قد رأيت الفتى يقلب طرفا  
اذ رأى من حقائق الثرى بعضا  
شعبه يطعم الهوان ويلقى  
والطغاة البغاة اوغاد دهر  
لهف نفسي عليه في مواطن  
هل يضير الثرى ملاذا لنسر



## الشهيد الحبيب

لا اخال الاثم يرغم الا  
هب يستتهض العزائم حتى  
لم يزدته اعتصار حق سليم  
وكأن الاقدام أيقظ أميالا واعطى  
وعلاصوته بأروع ما قد  
حسدته من البلاغة اقلام غودت لو تستطيع الكلاما  
أي سر هذا الذي يحكم القول فينسب بيننا احكاما ؟  
نبعه قلبه الكبير ومجراه يروي القلوب والاحلاما  
مثلما صاغ مزهر انغاما  
بذماء ولا يخون الذماما  
كان يمسي دينا عليه لزاما  
شدة الحرب ان تروع السلاما  
رب سم قد يبرىء الاجساما  
في أخ حيثما اقممت اقلاما ؟  
وخلودا يسامت الاهراما  
حينما نفقد الرجال العظاما  
وغدت بعده المنى ايتاما  
وشموخ من بعده اعمالا

لا اخال الاثم يرغم الا  
هب يستتهض العزائم حتى  
لم يزدته اعتصار حق سليم  
وكأن الاقدام أيقظ أميالا واعطى  
وعلاصوته بأروع ما قد  
حسدته من البلاغة اقلام غودت لو تستطيع الكلاما  
أي سر هذا الذي يحكم القول فينسب بيننا احكاما ؟  
نبعه قلبه الكبير ومجراه يروي القلوب والاحلاما  
مثلما صاغ مزهر انغاما  
بذماء ولا يخون الذماما  
كان يمسي دينا عليه لزاما  
شدة الحرب ان تروع السلاما  
رب سم قد يبرىء الاجساما  
في أخ حيثما اقممت اقلاما ؟  
وخلودا يسامت الاهراما  
حينما نفقد الرجال العظاما  
وغدت بعده المنى ايتاما  
وشموخ من بعده اعمالا

# أنت خالد يا جمال



هوى النخم !! لكن أصر بجم النخم شرعته  
للشاعر / إبراهيم عمراًمين

القصيدة التي القيت باسم السودان  
الشقيق في حفل تأبين الزعيم الراحل  
جمال عبدالناصر . بالقاهرة

ARCHIVE

http://ArchiveBeta.Sakina.com

تھاوت نفوس لم بك البذل هبها  
ولم تعرف الايتار والبذل والفدا  
قيادات هذا الشرق الا اقلها  
قضت نجبها جنباً وماتت تبدا

● ● ●

فنى الشرق من للشرق ان حان بعثه  
ليجمع يوم البعث شملاً مبددا  
ومن يورد الرايات ان هي رغرقت  
بعزيمة ذي طول متى شاء اوردا  
وكتت الفتى نعم الفتى ام اهلته  
بقلب كبير يجمع الياس والتدى  
تمد غداة البذل كفا نديكة  
وتهتز يوم الروع سيقاً مهندا

● ● ●

ابا خالد والخلد انت صنعته  
بكثيك صناعاً قديراً مجددا  
سعيت له في قوة وعزيمة  
فسويته صرحاً بنيعاً ممردا

على ربوة الابداد حققت مقعدا  
وفوق ذرى التاريخ هيات مرقدنا  
وعشت لهذا الشرق رمز نضاله  
وترياقه الراقي وسهما مسددا  
فعايت من عايت من اجل حقه  
وصافيت من صافى ووالى وايدا  
رسالتك الكبرى تحللت عيبتها  
فجبت بها الافاق تضي مصعدنا  
تمهنتها بالبذل حتى تحققت  
والبيستها كسبا وفخرا وسؤددا  
وقبت على التاريخ تلي ارادة  
اضاف بها للخلد سفراً مخلصدا  
فعدت نشيدا في الحناجر رائعا  
وصرت على الانواء لحناً ممردا

● ● ●

فقدناك والاحداث في الشرق قد غدت  
يلحق منها البعض بعضاً معربدا  
غدا الشرق مهداً للخبايات ترتعى  
لديه وتغري فيه عبداً مسيداً



تضاربت الآراء في كل قلائد  
وقدت فكان الرأي فيك موحدًا  
سواك على الحلبين عاش مثلًا  
فساوم في الحق المبين وزاودا  
وسرت كسهم مرسل نحو غاية  
يشق طريقًا واضحًا ومحددًا  
فما خفت جبارًا ولم تخش عاتيا  
ولم ترض إلا الله مولاك سيدا  
ولم تعتنق إلا هوى الشرق مذهبا  
ولم تعتمد إلا على الحق ساعدا  
وقفت وظن الخصم انك راكع  
وان بني الاهرام تلقاه سجدا  
فما راعه إلا انتفاضة مارد  
جريء قوي العزم لا يهرب الردى  
وما هاله الا وقوفك شامخا

أخا ياسر من يردع الخطب ان عدا  
ومن يدفع الجلى ومن يدرا الردى  
ومن يجمع الإخوان في يوم خلفهم  
فينصف مظلوما ويثنى من اعتدى  
ومن ينشر الظل السوريف يظله  
مضى ابعد الاحداث جوا ملبدا  
ومن ييسط الكف الرحيم يحوطه  
اذا خان ذو القربى وان صالت العدا

● ● ●

فنى الشرق والاحزان تلحم منطقي  
فتجعله عيا حبيسا مقيدا  
هرعت لهذا الشعر اطفئ حررتي  
فالقيتها والله زانت توقدا  
وكنيت به الصوال في كل محفل  
مضى هزني الايثار والبذل والقدرا  
به اقرع الاجراس ان جد حادث  
واصود به ركب المجدين منشدا

● ● ●

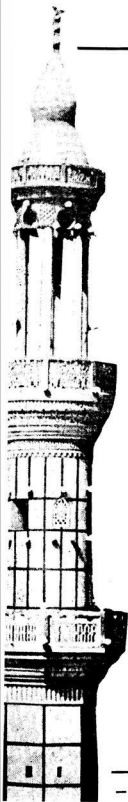
فنى الشرق من للشرق ان جن ليله  
يضيء له الإقلاق بدرا وفوقدا  
وكنيت ملاذ الشرق في كل محنة  
وكنيت مجن الشرق ان دهره عدا

تعيد بناء الدرب سهلا معبدا  
عظيما على الاحداث مهيا تعاظمت  
كبرا برغم الخطب قد جاوز المدى  
فصارعت حتى عدت اقوى شكيمة  
وجالدت حتى عدت اقوى واجلدا  
فنى الشرق والاحزان تهصر مهجتي  
فتجعلني قليا وفكرا مشردا  
هرعت لهذا الشعر انظم ادمعي  
واسكب اناتي فلم يعط مقودا  
وكنيت به من قبل القلاك منشدا  
ببذلك صادحا فخورا مفردا  
فيجري كما تجري يذاك سهولة  
وياتي كما ياتي نذاك مجددا

● ● ●

أخا جعفر قد كنت رمز كفاحه  
وملمحه النهج الذي قد تقلدا  
وكان قبيل الخطب يشدو بفضلكم  
فاوضح ما اسديت فضلا واوردا  
فياجعفر المتصور سر سر ناصر  
وكن خيرا حلوا كما كان مبتدا  
وانت قطعت العهد تكمل شوطه  
وان ترد النهج الذي شاء موردا

● ● ●



## في الشهر المبارك

مع اطلالة شهر رمضان

المبارك، يسرنا

وافتخارنا من قبلنا

واللهم في كل مكان،

بخالص التحية والتقدير

للمولى العلي القدير

والمولى محمد القوي

والمؤمنة بنته الهيام

وروحانية شهر الهري

والنور

واللهم ولا تنم خيرا

« الربيع »

تمهيدته حتى اذا اشتد عوده  
واصبح يوم النصر حتما مؤكدا  
مضيت !! فمن للنصر بعدك يا فتى  
ليزحف يوم النصر راسا وقائدا  
مضيت مع الاسراء حتى كانوا  
ضربت مع الاسراء والخذل موعدا  
الى جنة الرضوان فلتبض راضيا  
فيذلك في دنياك ارضى واسعدا  
ستبقى على الايام ملهم اممة  
وتبقى بقاء الدهر لحنا مخلدا  
فما مات من خط الطريق لقومه  
ومن عبا الاحساس جيرا واوقدا  
هو النجم !! لكني ارى النجم شعله  
نضيء لنا هذا الطريق المهدا

• • •

جمال جمال الشرق عش في جفونه  
وعش في امانيه وعش فييه برمدا  
قتالك ما لانت ولا لان عودها  
ولا سيفك البتار قد عاد مغدا  
وما انتكست رايات نصر رفعتها  
تلقفها السادات يسعي مؤيدا  
رفيقك في درب الكفاح عرفته  
جريئا كحد السيف ما طاب مرقدا  
كتائبك الظمى الى النصر قد مضت  
اليه واعطت انور الفحل مقودا  
واقسم لن ينشي على الدرب وحده  
ولم يسلك الدرب الذي سار اوحدنا  
فكل فتى في مصر قد عاد ناصرا  
وكل فتى في الشرق لبى مجندا  
جمال جمال الشرق عش في جفونه  
وعش في امانيه وعش فييه برمدا  
وعش في رقى الايام ملهم اممة  
وعش بين سمع الدهر لحنا مخلدا  
فما مات من خط الطريق لقومه  
ومن عبا الاحساس جيرا واوقدا  
هو النجم لكني ارى النجم شعله  
نضيء لنا هذا الطريق المهدا

# رأي في تعليم اللغة العربية

بقلم / يعقوب عبد النبي

وطريقة تعليم اللغات بالمجهود الذاتي ، هي أحدث الطرق الحالية في العالم ، ولقد اتبعتها منظمة ( اليونسكو ) ، في مكافحة أمية بعض الشعوب ، بعد أن فشلت طريقة المدارس والمدرسين ، لضخامة الإنفاق وضآلة النتائج ، كما تقول المنظمة .

وفي تعليم اللغة العربية ، نجد أخطاء خطيرة ، لا زلنا نتبعها من عشرات السنين ، ولقد صيرت هذه الأخطاء ، اللغة العربية ، من أعقد لغات العالم تعليماً ، وأصعبها تعليماً .

وأهم هذه الأخطاء ، أن القوامين على وضع مناهجها ، وتشريع طرق تعليمها لم يعرفوا الخطوة الأولى لتعليم الهجاء ، ولا الخطوة الأولى لتعليم النحو ، وأى بناء لا تعرف الخطوة الأولى فيه ، وكذلك الخطوات التصاعدية التي تليها ، فمضيره الانهيار .

وهذا هو ما حدث في تعليم الهجاء والنحو ، على الرغم من أن القائمين على تعليم اللغة ، قدغيروا عشرات المرات ، مناهج هاتين المادتين ، ولكنهم في كل مرة كانوا يخطئون في معرفة الخطوة الأولى في الهجاء والنحو ، وهما المادتان اللتان تعبران أقوى تعبير عن خصائص اللغة العربية ، فالجهل بطريقة تعليمها إلى هذا الحد

اللغة العربية ، كما عرفتها من دراساتي الواسعة في علومها ، وتجاربتي الثورية في طرق تعليمها ، ومقارناتي الكثيرة بينها وبين غيرها من اللغات ، جعلتني أؤمن بأنها من أقدم لغات الدنيا ، وأسهلها تعليماً وتعليماً ، لو عرفنا كيف نعلمها بما يوافق خصائصها من ناحية ، ويسابر سلوك العقل في تعلم اللغات من ناحية ثانية . ولو اتبعنا هذين الأصلين ، لاستطعنا أن نعلم من العربية ، في عام واحد ما لا يمكن تعليمه بالطرق الحالية في عدة أعوام . ولاستطعنا أن نعلم ملايين الأميين القراءة والكتابة في أقل من عام واحد ، بالمجهود الذاتي ، وفي أوقات الفراغ ، من غير حاجة إلى مدارس أو مدرسين وذلك بواسطة وضع ( كتيبات ) ذات برامج قصيرة ، وخطوات مرتبة ترتيباً تصاعدياً بحيث تكون كل خطوة عماداً لما بعدها ، ونتيجة لما قبلها .

ولا يحتاج الأميون مع هذه الطريقة ، إلا إلى الارشاد والتوجيه ، ووجود من يستطيع أن يقرأ لهم الدروس ، وعليهم بعد ذلك أن يكرروا القسراءة ، ويكرروا الكتابة ، اللتين توجدان متلازمتين ومتربطتين في صفحات هذه الكتيبات .

أن يفهمه المعلم قبل أن يلقيه على تلاميذه .  
فقيه الكتاب

لقد استمرت طريقة ( فقيه الكتاب ) تعلم العربية ، على امتداد ثلاثة عشر قرناً ، حتى ظهرت المدارس الحديثة ، وعلى امتداد هذه القرون لم يشك أحد من صعوبة اللغة ، ولا من استغلاق تعلمها إلى هذا الحد الذي صيرها في القرن العشرين ، على يد الأوصياء والقوامين على تعليمها من أعقد لغات الدنيا .

أما سر نجاح طريقة الكتاب فيرجع أولاً إلى شيء هام جداً ، وهو أن هذه الطريقة قد عرفت الخطوة الأولى في تعليم الهجاء ، فبدأت بها ، وهذه الخطوة لا تعدو معرفة الحروف الهجائية في جميع صورها معرفة صوتية وكتابية مترابطة متكاملة ، إذ هي المواد الأولى التي تصنع منها جميع مفردات اللغة وهذه الخطوة الأولى هي التي تحامها الذين تصدوا لهذه العملية في جميع عصورهم وكفروا بها ، كما كما كفر بها بعد ذلك الدكاترة الذين جاؤوا من بعدهم .

وللمرحوم نجيب الهلالي مقال في موضوع الكتاب وطريقته ، نشره من نحو ( ٣٥ ) عاما بمجلة الهلال تحت عنوان ( الفلقة علمية ) قال فيه .  
« إنه تعلم في الكتاب في ستة أشهر القراءة والكتابة ، وحفظ عدة أجزاء من القرآن ، ثم أخذ يقارن ذلك بما يجرى في المدرسة الحديثة فيقول :

« إن المدرسة الحديثة بأدواتها وكتبها ومتاهجها ومعلميها التربويين ، لم تستطع أن تزيل أمة تلاميذها ، بعد عدة سنوات » وينهى مقاله بقوله : اللهم لا اعتراض !! وفي هذا الموضوع نشر الأستاذ ، سامي داود ، مقالا بجمريدة الجمهورية ، من عدة سنوات يذكر فيه تجربته الخاصة مع الكتاب وتجربة أبنائه مع المدرسة فيقول :

« إني تعلمت في كتاب الشيخ رضوان ، من اللغة في ستة أشهر ، أكثر مما تعلمه أبنائي في المدرسة الابتدائية في أربع سنوات » .

والسر كما قد انضح لي هو جهل المدرسة الحديثة بالخطوة الأولى في تعليم الهجاء .

### الأوصياء على تعليم اللغة

إن نكبة تعليم العربية ، لم تأت من استغلاق هذه اللغة ، ولا من تحجر عقول المعلمين خاصة في تعلمها ، وإنما جاءت هذه النكبة على يد الأوصياء على تعليمها ،

الخطير ، على امتداد عشرات السنين المصحوبة بعشرات التغيرات والتبديلات يدل أقطع دلالة على أن القوامين على تعليم اللغة ، لم يفهموا الأساس الأول الذي يجب أن يقوم عليه تعليم هاتين المادتين .

وإن اشتغالي بتعليم اللغة العربية أكثر من ثلاثين عاماً ، في جميع مراحل التعليم جعلني أكتشف أن هناك أخطاء جسيمة ترتكب في تعليم العربية ، اجتلبت مع الغزو الانجليزي ، منذ انشاء المدارس الحديثة إلى منتصف القرن العشرين ، ثم اجتلبت بعد ذلك من الغرب الأمريكي بعد منتصف هذا القرن إلى اليوم .

ولقد كان لهذه الطرق الدخيلة المتناقضة مع خصائص العربية كل الآثار المخربة التي نراها الآن في أخطاط مستوى التعليم كله ، لأن اللغة هي الأداة الوحيدة لتعليم جميع المواد الدراسية ، وبدون إجادة هذه الأداة فلن ينجح أي تطوير للتعليم ، مهما غيرنا من المناهج أو ضاعفنا من السنوات الدراسية ، أو جعلنا كل المدرسين من الجامعيين التربويين ، أو حتى لو أرسلناهم في بعثات إلى المربخ .

فكل هذه التعلات مظاهر خادعة للقاء الأصلي ، وهو الفشل التام في تعليم اللغة والغزو التربوي الأمريكي الذي استعمل شره ، وزادت أخطاره على ذلك منذ هذا الغزو الذي بدأ عام ١٩٥٤ ولا يزال باقياً إلى اليوم ، يسيطر على كل صغيرة وكبيرة في وزارة التربية والتعليم ولذلك نراهم دائماً ينسبون فشل التعليم لأسباب كثيرة ، بعيدة كل البعد عن فشلهم في تعليم اللغة ، ففي عام ١٩٦٣ أثناء انعقاد مؤتمر لتطوير التعليم نشروا ( كتيباً ) أرجعوا فيه فشل التعليم إلى ( ١٣٢ ) سبباً ، منها قلة عدد المراحل بيعض المدارس ؟ !

ولرد على جميع الأسباب والتعلات التي يقدمها الذين خربوا تعليم العربية بالطرق الأمريكية نذكر لهم أن ألمانيا بعد الحرب الثانية ، التي قتلت أو أسرت معلميها وخربت مدارسها لم تنتظر سنوات حتى تبني مدارس نموذجية ، وتخرج أجيالا من المعلمين التربويين بل سارعت عقب الحرب مباشرة ، فعلمت الشعب كله في الخرائب ، وبين الانقراض وجعلت التعليم في اليوم الواحد على ( أربع فترات ، وجندت كل قادر على القيام بأي جهد في التعليم ، وجعلت الكتاب المدرسي ، هو المثقف المعلم وللتمليذ معا ، أي يكفي



ووضع مناهجها، وفرض الطرق الفاسدة على سائر المدرسين، واحتكار تأليف كتبها، مع التغيير والتبديل الذى لا ينقطع بحجة التطوير والتجديد ! !

وهؤلاء الأوصياء ينقسمون إلى فريقين : فريق أبناء دار العلوم الذين أوفدوا إلى إنجلترا ، فى بعثات تربوية ، لينقلوا عن الانجليز أحدث طرق التعليم فى جميع المواد الدراسية ومنها اللغة ، ولقد استمرت وصاية هذا الفريق ، نحواً من سبعين عاماً ، إلى أن أزال سلطانهم على التعليم كله الغزو التربوى الأمريكى ، بقيادة معهد التربية للمعلمين ، وكان طلبة دار العلوم يؤخذون من أذكى طلبة الأزهر ، وكان الغرض من إنشاء هذه المدرسة عام ١٨٣٠ هو الارتقاء بتعليم اللغة والدين والعلوم الحديثة، تلك المواد التى هبط تعليمها بالأزهر هبوطاً كبيراً ، إذ كان الأزهر فى ذلك الوقت قلعة من قلاع الجمود الفكرى وكان إنشاء دار العلوم ، بمثابة إنشاء فرع متطور من الأزهر يشكل طليعة من طلائع النهضة الحديثة فى العلوم اللغوية والدينية والإنسانية ، وبذلك يصبح هذا الفرع أكثر تحرراً ، وأغزر علماً ، وأقرب صلة بعلوم الغرب ومعارفه .

ولا شك أن هذه المدرسة قد قامت بدور هام فى النهضة الحديثة ، وتخرج فيها أعلام بارزون فى علوم اللغة والأدب والثقافة ، وأهم ما قامت به هو إصلاح لغة الكتابة والتأليف والمحركات الرسمية والارتقاء بلغة الأدب ، وتخليص اللغة من أساليب العامية ومفرداتها ونفى كل دخيل على اللغة ، إلا أن هذه المدرسة مع كل هذه الحسنة قد فشلت فشلاً ذريعاً فى أن تؤدى دوراً إصلاحياً فى علوم اللغة أو دوراً تجديدياً فى طرق تعليمها ، ولا تقع مسئولية هذا الفشل على جمهور المتخرجين إنما ترجع مسئولية الفشل كله إلى المبعوثين إلى الغرب ، والذين صاروا أوصياء وقوامين على تعليم اللغة فاستوردوا لها من المناهج والطرق الإنجليزية ما كان سبباً فى وضع القيود والأغلال فى أعناق المعلمين والمتعلمين ، فعجز المعلمون عن القيام بدورهم فى تعليم اللغة كما يريدون ، وعجز الطلاب عن تعلم اللغة ، بسبب ما أحاطوا عملية التعليم بالشكليات السخيفة الفاسدة وسيأتى فيما بعد بيان واف لهذه الأخطاء التى لا يزال الأوصياء يتاجرون بها إلى اليوم .

إن هؤلاء المبعوثين عندما ذهبوا إلى إنجلترا ، افتتوا أعظم افتتاناً بحضارة الغرب وعلومه ، إذ رأوا

الفرق الشاسع بين علوم الأزهر المتخلفة ، وعلوم الغرب المتقدمة ، وطرق الأزهر العقيمة فى التعليم وطرق الغرب السهلة المتطورة ، وهالتهم كذلك تلك الفجوة العميقة المتسعة التى تفصل بين حال مصر فى ذلك الوقت من التأخر والضيق والمذلة والموان ، وبين حال إنجلترا سيدة العالم كله فى ذلك الوقت ، وصاحبة الإمبراطورية التى ما كانت تغرب عنها الشمس .

فكل هذه الفوارق جعلت المبعوثين ، يعودون إلى أوطانهم ، وفى ضمايرهم التبرؤ من كل ما فى بلادهم من طرق التعليم . وهدموا من أساسها . لا يحاولون تطويرها ، ولا إصلاح الفاسد منها ، فلعنوا طريقة الكتاب فى القراءة والكتابة ، وكفروا بها باعتبار أنها استمرار لطريقة مضى عليها ثلاثة عشر قرناً ، ولعنوا كذلك طريقة الأزهر فى تعليم النحو ، بسل رأوا أن يدرسه مصحوباً بخطوات ( هريارت الألاتى ) التى وضعت فى الأصل لتدريس المواد التى يراد منها كسب المعرفة وأنه لا علاقة لها مطلقاً بتدريس المواد التى يراد منها كسب المهارة ، كاللغة ، ولكن الدراعة الأولين نقلوها إلى اللغة خطأ ومن غير فهم ، وفرضوها كطقوس دينية تصاحب جميع مواد اللغة من هجاء وقواعد ومطالعة ، واستمر العمل بهذه الخطوات الخاطئة أكثر من خمسين عاماً ، فكانت من أفسى القيود الشكليات التى فرضت على تعليم اللغة ، فأضاعت أوقات المعلمين والمتعلمين أثناء الدروس ! !

ولما رجع هؤلاء المبعوثون إلى مصر ، عينوا أساندة فى دار العلوم ، لينقلوا إلى طلبتها ما آفاه الله عليهم من طرق التدريس الإنجليزية ، ومن التدريس فى دار العلوم انتقلوا إلى الإشراف العلمى والإدارى على جميع مدرسى اللغة العربية ، وفى هذا المركز تجلت أخطاؤهم الشنيعة التى سوف نتحدث عنها بالتفصيل ، ونذكر آثارها المخرية فى تعليم اللغة .

أما الفريق الثانى ، فهم دكاترة معهد التربية للمعلمين ، الذين آمنوا بكل التقاليع الأمريكية فى التربية والتعليم ، فاستجلبوا منها إلى مصر ، أسوأ ما تمحضت عنه قرائح الصهيونية العالمية فى أمريكا ، من نظريات فلسفية مخربة للعقول فى التعليم ، ومدمرة للنفس فى التربية ، ونقلوا كل ذلك واستخدموه أسوأ استخدام فى تعليم اللغة ، وما أكثر ما جربوا من هذه التقاليع ، وكان مع الأسف الشديد ، كل تجريب

جديد ، يصحبه تخريب جديد أشد وأنكى .  
 فمما جربوه وصاحبه كل الفشل ، التعليم بالبطاقات ،  
 وبالمشروعات ، وبالوحدات وبالجشثالت وبالبرامجائزم .  
 وإذ كان عهد الدراعمة قد امتاز بالقيود والأغلال  
 التى وضعوها فى أعناق المعلمين والمتعلمين ، فإن عهد  
 أنصار الأمريكانزرم ، قد امتاز بالتخريب الشامل لكل  
 المقومات الأولى لتعليم اللغة ، وفى عهدهم 'فرضت  
 الأمية القرائية والكتائية ، على السواد الأعظم من  
 الشعب كما فرضت الأمية اللغوية على السواد الأعظم  
 من المتعلمين ، حتى وصلت إلى الجامعة ، وحتى تجسد  
 النادر منهم من يحسن القراءة فى كتاب ، أو يتحدث  
 بلغة عربية سليمة ، أو يكتب موضوعاً خالياً من الأخطاء  
 الهجائية والإملائية والنحوية .

### حرية المعلم

من العجيب أن القبانى ، وهو أول رائد لهذا الاتجاه  
 فى مصر ، والذى صار فيما بعد وزيراً للتربية والتعليم ،  
 يتحدث عن حرية المعلم ، ويرى أن النكسات التعليمية  
 فى مصر ، تنبع من أصل واحد ، وهو سلب حرية  
 المعلم ، وجعله آلة مسخرة ، مع أن القبانى كان مشهوراً  
 بالاعتداد برأيه ، إلى حد كبير ، ومن شأن المعتد  
 برأيه أن يسلب المرووسين حريتهم ولا يقيم لأرائهم  
 وزناً ، ولكنه مع ذلك قد أدركه الإنصاف أخيراً ،  
 فصرح بتلك الحقيقة المؤلمة ، التى نقلها عن كتابه  
 ( سياسة التعليم فى مصر ) ص ٣٠ :

والنظار والمعلمون لا يملكون من أمر مقومات  
 التعليم فى مدارسهم شيئاً ، فهم ليسوا سوى آلات  
 يحركها سبيل لا يقطع من المنشورات والأوامر والتعليمات ،  
 التى تشل تخصصاتهم ، وتحبسهم فى قوالب فولاذية  
 تمنع نموهم ، فالترية ليست مناهج وأنظمة على الورق ،  
 وإنما هى تفاعل بين شخصيات المعلمين ، وشخصيات  
 المتعلمين .

والمعلم إذا لم يكن له مجال مُعَبَّن يشعر فيه بالحرية ،  
 والتفكير والتصرف ، ويتحمل مسئولية أفكاره  
 وتصرفاته ، فقد جردناه من مقومات شخصيته  
 وإنسانيته ، وفاد الشئ لا يُعطيه .

إن روح العصر ومصلحة التعليم تقتضيان وضع  
 حسد حاسم لهذه الحالة ، وتخريب رجال التعليم من  
 سيطرة الإدارات المركزية فى كل صغيرة وكبيرة ،  
 حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم على الوجه الذى تراتح

### إليه ضماثرهم ا.هـ

والحقيقة أن أسمى نكبات تعليم اللغة ، قد جاء  
 من صيرورة معلمها عبداً ذليلاً لكل من تولى الوصاية  
 على تعليمها ، فليست هناك ترقية تنال إلا برضاهاهم  
 وما النظام الذى استحدثه خبير النقطه الرابعة الأمريكية  
 سنة ١٩٥٤ لتدريب المعلمين ، إلا امتحان لهم فيما  
 عرفوه من جملة النظريات التربوية الأمريكية واختبار  
 لهم فى مدى إيمانهم بها !!

قدمت فيما سبق أن الأوصياء على تعليم اللغة ،  
 سواء أكانوا من الدراعمة أم من أنصار التأمرك ، كان  
 من أشنع أخطائهم عدم التفاهم إلى خصائص العربية  
 وجعل طرق تعليمها متوافقاً ومتلائماً معها .

وها أنا أذكر هذا الموضوع بالتفصيل ، رابطاً  
 تعلمها بخصائصها

### خصائص اللغة العربية

إن معرفة خصائص اللغة العربية ، هى الدعامة  
 الأولى التى يجب أن يقوم على أساسها خطوات تعليمها ،  
 بشرط أن تكون هذه الخصائص مرتبة فى التعليم  
 ترتيباً تصاعدياً ، فتكون كل خصيصة نتيجة لما قبلها ،  
 ودعامة لما بعدها ، ومن هنا يتحتم علينا أن نغنى أشد  
 العناية بتفهم هذه الخصائص ، لنجعلها الأساس الأول  
 الذى نقيم عليه مناهج التعليم .

إن العربية فيها الكثير من خصائص السهولة ،  
 والقليل من خصائص الصعوبة ، فمن خصائص السهولة  
 فى العربية ، أن الصور التصريفية لأفعالها ثلاث لا غير ،  
 هى الماضى والمضارع والأمر ، بينما تبلغ الصور  
 التصريفية لأفعال اللغة الفرنسية ( خمس عشرة ) صورة ،  
 منها ( خمس ) للماضى .

ومن خصائص السهولة فى العربية الأطراد التام  
 فى تصريف أفعالها ، فليس من أفعالها ما يتصرف  
 تصرفاً شاذاً ، إلا فى القليل النادر ، وهذا القليل أيضاً  
 يسير فى تصرفه وفق قواعد مطروده ، بينما يوجد فى  
 الفرنسية المئات من الأفعال التى يتصرف كل منها تصرفاً  
 شاذاً خاصاً به ، لا يرجع فيه لقاعدة أو قياس ، وإنما  
 يجب أن تحفظ صورة الصوتية والكتائية كما وردت .

ومن خصائص السهولة فى العربية أيضاً أن أصوات  
 حروفها لا تتغير بتغير الحركات التى تعاقبها ، أو  
 المواضع التى توجد بها ، كما يحدث فى الفرنسية .

ومن الخصائص أيضاً أن صور الحركات العربية

وأخذ المشتقات منها ، واستعمال الضمائر والإشارات والموصولات وصور التأنيت والتذكير ، والثنية والجمع .  
وأما القياس المعنوي فهو الذى يحتاج عند محاكاته إلى روية وتفكير ، لأنه خاص بحركات الإعراب ، التى تلحق أواخر الأسماء العربية .  
ولا شك أن الترتيب الطبيعى لتعلم أية صناعة هو البدء بأسهل شئ فيها .

وإذن فانه فى تعليم العربية يجب البدء بخصائص السهولة ، وتأخير خصائص الصعوبة إلى مرحلة تالية ، يكون الدارسون ، قد أجادوا كل صور القياس اللفظي لإجادة تعصمهم من الخطأ فى تصريف الألفاظ قولاً وكتابة ، ولكي نتأكد من أن ذلك هو الترتيب الطبيعى لتعلم اللغة ، نلاحظ أن الأطفال فى بواكير طفولتهم ، وقبل ان يذهبوا الى المدرسة يستخدمون فى لغة الحديث بينهم والتخاطب صور تصريف الأفعال ومشتقاتها ، يستخدمون كذلك الضمائر والإشارات والموصولات وصيغ الجمع وعلامات التأنيت ولو أن ذلك يتم كله باللغة العامية ، التى لا تفرق عن الفصحى إلا فى اللفظ فى الصيغ ، وتغيير الأبنية .

ومن الخطأ الظن أن أبناء العرب قد ولدوا وفسى لهم الطريقة الفصحى التى تتصرف فى القول فلا تخطئ ، وتعرف فلا تلحن ، والحقيقة أنهم قد أجادوا القياس اللفظي فى بواكير طفولتهم بكثرة ما حاكوا ، وكثرة ما قلدوا ، أما القياس الإعرابي فلم يحسنوا تعلمه إلا بعد السابعة أو العاشرة من أعمارهم ، بعد أن تكون لديهم رصيد كاف من الثروة اللغوية ، وبعد أن نسا تفكيرهم وأصبح قادرا على التمييز بين معانى الفاعلية والمفعولية والاضافة ، فى التراكيب المختلفة .  
وعلى هذا الأساس الواضح من الواقع والتاريخ ، يجب أن يكون تعلم العربية مبدؤاً بالقياس التصريفى ، ابتداء من مرحلة الهجاء ، بعد معرفة أولياته ، وذلك بأن تقدم لهم فى آخر الكتاب الأول من كتب تعليم الهجاء ، بعض صور الأفعال مع الضمائر المنفصلة تحت عناوين : (قوال هجائية ، وصور تصريفية ) على أن يحفظ الأطفال هذه القوال ، وما أسهل حفظها عليهم ، لأنهم يعرفونها من قبل فى لغتهم العامية ، ملحونه فإذا أجادوا حفظها وكتابتها ، طابناهم بالقياس عليها قولاً وكتابة .

ومن تكرار القياس على النماذج التصريفية .

الكتابية واحدة ، بينما تعدد الصور الكتابية لأكثر الحركات الفرنسية فثارة يدل على الحركة الواحدة بحرف واحد أو بحرفين أو بثلاثة ، كما فى صورة الفتح المال حيث يصور كتابة بالصور الآتية :  
e = et, el, est, ai, ils .  
ومن خصائص السهولة فى العربية اطراد علامات التأنيت ، واطراد صور الثنية والجمع ، فى الأسماء والصفات .

أما خصائص الصعوبة فى العربية فأهمها ما يأتى :  
(١) خلو كتابتها من الحركات الدالة على الحركات القصيرة ، التى هى : (الفتحة والضم والكسرة) وأما الحركات الطويلة ، فقد استعيرت الألف والواو والياء ، للدلالة عليها .

وقد أوجد الخليل بن أحمد نظام الشكل المعروف ، للدلالة على الحركات القصيرة ، والتثنية ، واللغات السامية تشترك فى خلو كتابتها من حروف الحركة ، ما عدا الحشية ، والشكل فى اللغة العربية يبلغ ضعف الشكل فى اللغة العربية ، وغياب الشكل فى أكثر ما يطبع بالعربية يجعل كتابتها اختزالية ، لا تفهم إلا بصعوبة لدى المعلمين ، أما البادئون فيستحيل عليهم الفهم أو التعلم بدون الشكل الكامل (٢) وجود ظاهرة الإعراب التى تستدعى وجود الحركات القصيرة ملحقة بالتثنية على آخر الكلمات المعربة ، للتفريق بها بين معانى الفاعلية والمفعولية والاضافة .

(٣) وجود الحروف الانفصالية فى الكتابة العربية ، التى تمنع اتصال أى حرف بها تاليا لها ونشأ عن ذلك أن بعض الكلمات تكتب حروفاً مفردة مثل ( زرع ، ووزن ) وبعضها تكتب ممزقة مثل ( موزين ، وأربانك ) .

وقد تجمع الصورة الكتابية الواحدة عدة كلمات مثل ( فيسكيهكم ) ففى هذه الصورة أربع كلمات : فاء العطف ، والفعل المضارع ، وضميرى الخطاب والنية .

#### خصائص السهولة

إن فى العربية قياسين أساسيين : أحدهما يمثل خصائص السهولة ، والثانى يمثل خصائص الصعوبة ، وأعنى بالأول القياس اللفظي ، وبالثانى القياس المعنوي . فالقياس اللفظي أى الذى يتم محاكاته وتقليده من غير روية ولا تفكير ، وهو قياس تصريف الأفعال ،

تأكد أننا نصنع اللغة صناعة سليمة ، وعلى نطاق واسع ، بواسطة هذه ( القوالب ) .

وفي مرحلة الهجاء الأولى يمكن الاكتفاء بتقديم صور تصريف ثلاثة أفعال هي : ( كتب ، وقال ، وباع ) مع الضمائر المنفصلة ، في صورة جداول رأسية ، ونسئ صور الماضي بالصور الأولى ونسئ صور المضارع بالصور الثانية ، ونسئ صور الأمر بالصور الثالثة ، إذ لا حاجة في هذه المرحلة إلى الاصطلاحات النحوية ، ويطلب من التلاميذ أن يحفظوا كل نموذج تصريفي ويكرروا الثابتة ثم يقيسوا على صور كل فعل ما مثله في الوزن وقياس التصريف .

ثم نندرج في استخدام القياس التصريفي فيما يلي مرحلة الهجاء ، فنصرف أوزان الأفعال الكثيرة الاستعمال والدوران مثل عد ، واستفاد ، وأكرم ، وقائل ، واستخرج . . .

### مناهج تعليم اللغة

إن مناهج المدرسة الحديثة ، تقلب الأوضاع في تعليم اللغة أشنع قلب ، فنضع الرأس في موضع القدم والقدم في موضع الرأس ، فتهمل كل الأهمال البدء بتعليم القياس التصريفي في جميع فرق المرحلة الابتدائية كأنه من الدراسات العليا في النحو ، وتؤخره إلى المرحلة الإعدادية والثانوية ، ويتم تدريسه على صورة مشوشة معقدة ، لا فائدة منها ، لأنها تدرس في الطريقة الأزهرية القديمة تحت عنوان : ( استاد الأفعال إلى الضمائر ) ثم تتحدث في قواعد هذا الباب عما يحدث للأفعال من إعلال وإبدال ، وفك وإدغام ، وزيادة وحذف ، وهي دراسات عليا في فلسفة التصريف .

ولكننا نريد من تصريف الأفعال شيئاً آخر غير هذه الفلسفة ، نريد منها أن نعرض على التلاميذ الصور التصريفية للأفعال مع الضمائر المتصلة ، كما هي ، ليتخذ التلاميذ منها ( قوالب لفظية ) يحاكونها عندما ينطقون ، ( وقوالب كتابية ) يحاكونها عندما يكتبون !!

ومن قلب الأوضاع في مناهج اللغة أنهم يقدمون القياس الإعرابي لتلاميذ المرحلة الأولى مع جهلهم التام بصور القياس التصريفي ، في الوقت الذي تنبئ في كتاباتهم صنوف فظيعة من الأخطاء المجانية والاملائية والتصريفية بسبب جهلهم التام بصور القياس التصريفي ، ولا عاصم لهم من كل هذه الأخطاء ، سوى الإلزام التام به . ولم يلاحظ هؤلاء الذين يشرون لغة مناهجها أن

نحواً من ( ٧٠٪ ) من كلمات اللغة عند الاستعمال القولي والكتابي ، تتكون من صور تصريف الأفعال ومشتقاتها . أما فوائد البدء بتعليم القياس اللفظي في اللغة فيمكن إجمالها فيما يأتي :

(١) إن هذه القوالب التصريفية في الأفعال والأسماء ، وصور استعمال الإشارات والموصولات ، سوف يعرفها التلاميذ ، بمجرد عرضها عليهم ، وبدون حاجة إلى قواعد أو شرح ، وما عليهم بعد حفظ صورها الصوتية ، والتمرن على كتابة صورها الكتابية إلا أن يقيسوا عليها كل ما مثله .

(٢) إن هذه القوالب هي التي تستطيع أن تدأى ذلك العيب الخطير في الكتابة العربية ، وهي أنها كتابة مخزلة ، لغياب الحروف الدالة على الحركات القصيرة ، ففي كل قالب دلائل حركاته المفقودة .

(٣) إن كثرة محاكاة القوالب والقياس عليها ، سوف تكسب التلاميذ نوعاً من السليقة اللغوية وتجعلهم يتخلصون من لغتهم العامية ، بكثرة استعمالهم لقوالب الفصحى وأساليبها ، وبذلك تتحول العامية تلقائياً إلى الفصحى .

(٤) إن هذه القوالب ، هي التي تستطيع أن تصنع العشرات من مفردات اللغة خالية من الخطأ فسي القول أو الكتابة .

(٥) إن الفرق بين التلميذ الذي يصنع اللغة على ( القوالب ) الفصيحة ، والذي يصنعها كلمة بعد كلمة ، أو جملة بعد جملة ، كالفرق بين الصانع اليدوي ، والصانع الذي يعمل على آلة ميكانيكية ، ذات قوالب للإنتاج ، فالصانع اليدوي يخرج ما يصنعه بعد مجهود شاق ووقت طويل ، وقد لا تكون الوحدات التي يصنعها دقيقة الصنع ولا متماثلة ، أما الصانع الذي يعمل على آلة ميكانيكية ، ذات قوالب ، فإنه يستطيع أن يصنع المئات من وحدات الصناعة بسرعة ودقة ، وخالية من الأخطاء ، لأن كل ما يصنعه قد تمت صناعته وفق ( قالب ) لا يمكن الخروج عن مفاص أو ميزانه بالزيادة أو بالنقصان

### خصائص الصعوبة

قدمت أن من خصائص الصعوبة في العربية ، خلو كتابتها من حروف الحركة القصيرة ، وهي الفتحة والضم والكسرة ، بينما توجد دلائل الحركات الطويلة ، وهي الألف والواو والياء والسبب في خطورة هذا

والعيب في الكتابة العربية ، أن الحركات القصيرة المدومة في الكتابة العربية ، تتشابه في الصوت مع الحركات الطويلة الموجودة في الكتابة العربية ، لأن الفارق الصوتي بينهما ، قد يكون واضحاً للسامع أو المتكلم ، فقد تطول القصيرة ، وقد تقصر الطويلة وبسبب هذا العيب الخطير تكثر الأخطاء الصوتية في مطالعة التلاميذ ، والأخطاء الكتابية في كتابة المبتدئين منهم ، وهذه الأخطاء كثيراً ما تلازم بعض التلاميذ في أكثر مراحل التعليم ، ولقد دلتني تجارتي في التعليم ، أنه يمكن القضاء على هذا ( الوباء ) التعليمي في السنوات القلائل الأولى من التعليم ، إذا أُجيد وضع المناهج التي تتدأى هذا البناء العضال ، داء الأخطاء ، ولم أجد لذلك دواء سوى تعليم اللغة بطريقة القسوالب ، التصريفية واللغوية والاستعمالية ، فهذه القوالب إذا عرضت على التلاميذ مشكولة ، وانطعت على أستمهم صورها الصوتية ، وعلى أفلامهم صورها الكتابية ، فإتهم يستطيعون محاكاتها في سر تام ، والقياس عليها بما لا حصر له من الأمثلة ، وبذلك تتأكد صور القوالب لديهم حتى يصبح القياس عليها سليقة وطبعاً ، وبعد أن يصير القالب المشكول من سليقة اللسان والتعليم فإنه يستطيع بعد ذلك أن يقرأه غير مشكول ، حيثما يراه ، لأن الصورة الكتابية التي يراها غير مشكولة ، تستدعي من الذاكرة الصوتية المشكولة التي قوى تسجيلها في الحافظة بكرة المران والتكرار .

والعيب في الكتابة العربية ، أن الحركات القصيرة المدومة في الكتابة العربية ، تتشابه في الصوت مع الحركات الطويلة الموجودة في الكتابة العربية ، لأن الفارق الصوتي بينهما ، قد يكون واضحاً للسامع أو المتكلم ، فقد تطول القصيرة ، وقد تقصر الطويلة وبسبب هذا العيب الخطير تكثر الأخطاء الصوتية في مطالعة التلاميذ ، والأخطاء الكتابية في كتابة المبتدئين منهم ، وهذه الأخطاء كثيراً ما تلازم بعض التلاميذ في أكثر مراحل التعليم ، ولقد دلتني تجارتي في التعليم ، أنه يمكن القضاء على هذا ( الوباء ) التعليمي في السنوات القلائل الأولى من التعليم ، إذا أُجيد وضع المناهج التي تتدأى هذا البناء العضال ، داء الأخطاء ، ولم أجد لذلك دواء سوى تعليم اللغة بطريقة القسوالب ، التصريفية واللغوية والاستعمالية ، فهذه القوالب إذا عرضت على التلاميذ مشكولة ، وانطعت على أستمهم صورها الصوتية ، وعلى أفلامهم صورها الكتابية ، فإتهم يستطيعون محاكاتها في سر تام ، والقياس عليها بما لا حصر له من الأمثلة ، وبذلك تتأكد صور القوالب لديهم حتى يصبح القياس عليها سليقة وطبعاً ، وبعد أن يصير القالب المشكول من سليقة اللسان والتعليم فإنه يستطيع بعد ذلك أن يقرأه غير مشكول ، حيثما يراه ، لأن الصورة الكتابية التي يراها غير مشكولة ، تستدعي من الذاكرة الصوتية المشكولة التي قوى تسجيلها في الحافظة بكرة المران والتكرار .

كل من يتعلم العربية ! !

### الصور الكلامية

هذه المشكلة التعليمية ، قد حللتها من أكثر من عشرين عاماً ، بأيسر مجهود مني ومن التلاميذ ولم تزد مدة الحسل عن عام دراسي واحد ، وكان الحل أولاً مع تلاميذ السنة الأولى الابتدائية ، وهم أطفال لم تكن تزيد أعمارهم عن السابعة عند الدخول . ولما نجح الحل مع هؤلاء الأطفال أخذت أكرره مع جميع الفرق الدراسية التالية ، حتى السنة الأولى الثانوية ، والسنة الأولى من مدارس المعلمات .

أما كيف توصلت إلى القضاء على آفة الأخطاء الإملائية ، فهو آني بدأت مع التلاميذ بتدريس ما أسميه أنا ( بالقياس اللفظي ) بأن جعلتهم يتناولون في كراسات الإملاء ، عن السورة منهجاً خاصاً سميت ( الصور الكلامية ) يشتمل على ما يأتي :

(١) تصريف أشهر موازين الأفعال ، وأكثرها استعمالاً ، في صورة جداول في الأزمنة الثلاثة .

العيب في الكتابة العربية ، أن الحركات القصيرة المدومة في الكتابة العربية ، تتشابه في الصوت مع الحركات الطويلة الموجودة في الكتابة العربية ، لأن الفارق الصوتي بينهما ، قد يكون واضحاً للسامع أو المتكلم ، فقد تطول القصيرة ، وقد تقصر الطويلة وبسبب هذا العيب الخطير تكثر الأخطاء الصوتية في مطالعة التلاميذ ، والأخطاء الكتابية في كتابة المبتدئين منهم ، وهذه الأخطاء كثيراً ما تلازم بعض التلاميذ في أكثر مراحل التعليم ، ولقد دلتني تجارتي في التعليم ، أنه يمكن القضاء على هذا ( الوباء ) التعليمي في السنوات القلائل الأولى من التعليم ، إذا أُجيد وضع المناهج التي تتدأى هذا البناء العضال ، داء الأخطاء ، ولم أجد لذلك دواء سوى تعليم اللغة بطريقة القسوالب ، التصريفية واللغوية والاستعمالية ، فهذه القوالب إذا عرضت على التلاميذ مشكولة ، وانطعت على أستمهم صورها الصوتية ، وعلى أفلامهم صورها الكتابية ، فإتهم يستطيعون محاكاتها في سر تام ، والقياس عليها بما لا حصر له من الأمثلة ، وبذلك تتأكد صور القوالب لديهم حتى يصبح القياس عليها سليقة وطبعاً ، وبعد أن يصير القالب المشكول من سليقة اللسان والتعليم فإنه يستطيع بعد ذلك أن يقرأه غير مشكول ، حيثما يراه ، لأن الصورة الكتابية التي يراها غير مشكولة ، تستدعي من الذاكرة الصوتية المشكولة التي قوى تسجيلها في الحافظة بكرة المران والتكرار .

### الاملاء

في اللغتين الفرنسية والانجليزية ، يوجد الكثير من كلماتها ، لا تنطق كما تكتب ، بسبب الحروف التي يهمل نطقها أحياناً ، أو تتغير أصواتها عند تغير الحركات التي تعاقبها ، وبسبب أن الصورة الكتابية للحركة الواحدة ليست ثابتة على وضع واحد ، بل تتعدد صورها الكتابية في أحيان كثيرة .

ولذلك كان مما يوافق خصائص هاتين اللغتين ، أن توجد بهما مادة تعليمية تسمى ( الإملاء ) لمعرفة الصور الكتابية ( التوقيفية ) للكلمات التي لا تتفق صورها الكتابية ، مع النطق القياسي ولكن العربية ليس فيها شيء من هذه الخصائص المعقدة فحروفها لا تتغير أصواتها ، وصور حركاتها الكتابية واحدة لا تتبدل .

لكن الدرامعة الأولين الذين ذهبوا إلى إنجلترا ، ليتلقوا في معاهدها أحدث النظريات في طرق التربية

# صباية

## من حديث الأرض للإنسان

شعر: عصام حماد

دعك مني .. فقد سمعتُ التَّفَنِّي برؤى فتنني واطياف حسني  
دعك مني .. فقد سمعتُ سهولي ووهادي وكل دوح وغصن  
وسمعتُ الاحلامَ .. والوحيَ والالهامَ بل عفت كل شعر وفن  
وسمعتُ الفناءَ .. في الليلة القمراء .. بل عفت كل صوتَ برون  
اتراني .. والنارُ تاكل (الروم) مثل (شرونها) أداعبُ لحني ؟  
ما التسييمُ العليل .. ان كان من أهلي عليل اراه في كل ركن ؟  
ما غناء الطيور ملج جناتي وأتيت الجياح يقرع انني ؟  
ما عيونني تفيضُ بالسلسل العذب اذا اغشت المصائب عيني ؟  
ما دموع التذّي الرطيب اذا كانت دموع الانسى على كل جفن ؟  
انا لولا الانسان يُخَي مَواتي وَيَداري ضعفي وَيَتَرَاهُ وَهني  
انسا لولا عقلٌ يدير أمري .. ويدَ بَرّة توطد ركني ..  
انا لولا البناءُ يَنحَت من صخري صروحَ التاريخ نحنا وبينني  
انا لولا التساجد بين دروبي من خيوط الخلود يغزل رديني ..  
انا لولا الحَصَرات طي انيمي يبنزُ الحَبَّ والحياةَ لاجني ..  
انا لولا الفلاحُ يصمر من كرمي رحيق المني ويتسرع دني ..  
ما تراني لولا اولئك اغدو ؟ ما تراني من دونهم كنتُ أعني ؟  
اتراني اثير حساً بسحري ولو اني أَشْبَهْتُ جنةَ عدن ؟  
ان أهلي اعزّ عندي واغلى من ربوعي .. ومن ربيعي الاغن  
وصفاء السماء لايزدهيني كصفاء القلوب من كل فِسْخُن  
واخضرار الرياض عندي عن سحر اخضرار الامال ليس بمَغْن  
دعك مني ومن جمالي وأنهم زخَرَح الصَّيْم عن قبيلي وعني  
كنْ لطفلي الغرير نوراً بعينيه وناراً في عِزْم شَيْخي المُشَيِّ  
وايض بالمركب الذي تاه في اللّج قرونا للشاطئ المطبَسُن  
وقد الموكب الميم شطرَ المجد والخير والسلام وقُضني

(٢) تصريف أشهر موازين الصفات مع ضمائر الرفع المنفصلة .

(٣) صور الأفعال مع الضمائر المتصلة (المفعولة) .

(٤) صور الاسماء المضافة للضمائر المتصلة ، وكذلك صور الظروف والحروف معها .

(٥) صور الافراد ، والتثنية ، والجمع والتأنيث ، والتذكير ، في الاسماء والصفات .

(٦) استعمال الإشارات والموصولات في جمل .

(٧) استعمال أدوات النفي والاستفهام والجواب في جمل .

(٨) قوالب مبسطة للتأملات المربوطة والمفتوحة ، وكذلك قوالب لألف الوصل في مختلف صورها .

(٩) خمسة نماذج من الجمل ، لتحويلها من المفرد إلى إلى غير المفرد .

(١٠) قواعد مبسطة مع التمارين لرسم الهمزات والألف اللينة .

وكان التلاميذ إذا نقلوا عن السورة ، درسوا من هذه الدروس ، في كراسهم طالبتهم بعد ذلك بالقياس عليه (قولا وكتابة) (عدة مرات إلى أن يطبع القياس الصوتي على ألسنتهم صورته الكتابية في أذهانهم وعلى أقلامهم) .

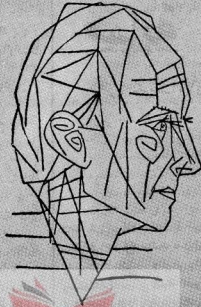
وإذن ، فإن منهج الصور الكلامية كما درستُه في عدة فرق ، وفي مراحل تعليمية مختلفة هو (البديل) الطبيعي من مادة (الإملاء) التي لم يعرفها تاريخ تعليم اللغة العربية ، قبل أن يأتي بها الدراعمة من إنجلترا ويفرضوا تعليمها بطريقة خاطئة .

أما هذا المنهج فهو الدواء الوحيد ، لوباء الأخطاء الإملائية التي تنفش في كتابات السواد الأعظم من التلاميذ ، ومثلها في إفساد تعليم اللغة ، كتل الآفات الزراعية في الحقول ، والأمراض المستوطنة في الإنسان والحيوان ، مجهودات ضخمة في المكافحة ولكن بدون طائل !!

( للبحث بقية )

يعقوب عبد النبي

# بول اييلوار



البلوار بريشة بيكاسو

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## شاعر المقاومة الفرنسية

شجرة الحرية في فرنسا الام لشاعر بدأ الغناء قبل الاحتلال بربع قرن هو اوجين غراندل الذي عرف فيما بعد باسم بول ايلوار .

يقول لويس باروت عام 1٩٤٥ : ان قصائد ايلوار تطلعنا بطريقة افضل من كل النشرات الاعلامية المستفيدة عن الحالة الفكرية للمثقفين الفرنسيين ابان فترة الاحتلال ، انه يثبت لنا العلاقة المتصلة بين الانتاج الشعري وبين العصر الذي اوحى بهذا الانتاج . كان ايلوار يروح ويحيى وحقيقته لا تفارقه مملوءة بالاوراق السرية ومطبوعات المقاومة ، ولم يكن باستطاعته المكوث في منزل واحد اكثر من شهر حتى يغير مسكنه ، وخصوصا بعد ان اصبح منظورا لقوات الاحتلال وبعد ان صدر له ديوانه « الشعر والحقيقة » وصف باريس في احدي القصائد :

« لم نستشعر حريتنا الحقيقية في حياتنا كما استشعرناها في اعوام الاحتلال الاربعة ، كلمة تخط على جدار او تقال على ناصية شارع كانت تكلف صاحبها ثمنا باهظا قد يكون حياته » هذه هي جمهورية الصمت كما يصفها بول سارتر اثناء الاحتلال النازي ، هذه الاعوام الاربعة التي شهدت ميلاد اعظم مقاومة ادبية في تاريخ أوروبا الحديث ، مطبوعات سرية تحت الارض ونشرات سياسية على طراز ( كوبا ) التي كان يحررها كابو ، وعظاء يصل نكران الذات لديهم الى درجة يخفي احدهم وراء اسم منطقته ويظل مجهولا كشخص مثليا فمركور ، لقد وجد الاحتلال كل شيء في فرنسا ، في مكتب واحد كان يعمل فرانسوا موريساك الكاثوليكي اليميني وجواره لوي اراغون الماركسي . وفي هذه الاعوام ايضا كان صوت عميق يهز



**«باريس مقررة وجائنة»**  
 باريس لم تعد تاكل الكسكتا في الطريق  
 باريس ترتدي ثياب امرأة عجوز بالية  
 باريس تنام واقفة في الترو المختق  
 لتتشجع يا اخوتي  
 نحن الذين يلاخوذ ، نحن العزل الشرفاء  
 بلا احذية ، بلا قساوات  
 لقد مات خيرتنا من اجلنا  
 وها هي نماؤهم تجد قلوبنا ثانية ..»

هذه باريس الحزينة الصابئة باحتجاج امام الزي العسكري الالمني ، كما يصفها شاعرها ايلوار ، ولم يبق الشاعر عند مجرد القول ، فكان يشرع معصديقه « جان لسكير » على اصدار دواوين مشتركة ساهم فيها اغلب الشعراء والشباب وصدر منها مجموعتان « شرف الشعراء » و « اوربسا » والى ايلوار يرجع الفضل في نشر تقويم الاداب الفرنسية بالاشتراك مع جورج آدام ، كلود مورجان ، كما شارك في مجلة الاداب الفرنسية المصادرة عن منشورات نصف الليل السرية، وعنهما صدرت قصيدته الشهيرة التي نشرت مطاطع منها كل صحف العالم من نيويورك حتى موسكو مروراً بواوسم اوربسا حتى الجزائر ، قصيدته هذه « الحرية » وكم هي الحرية حين تكون مصادرة وجائنة .. لقد ولد ايلوار ليدعوها باسمها كما يقول :

**« على دفاتري المدرسية  
 على منضدتي وعلى الاشجار  
 على الرمل وعلى الجليد  
 اكسب اسمك  
 على كل الصفحات المقرورة والبيضاء  
 حجارة كانت او دما او رمادا  
 اكسب اسمك  
 على الايقونات الذهبية  
 على اسلحة المحاربين  
 على تيجان الملوك  
 لقد دللت لاعرفك  
 لاسميك اينها الحرية ..»**

وقضى في عام ١٩٤٤ شهورا في الريف الفرنسي لتنسيق الاتصال مع المقاومة وفي يوليو من نفس العام اصدر المجلة الخالدة وهي ساحة يتجمع فيها نتاج الابداء الشبان ، قدمها تحت شعار : الشعر يصرخ ويتهكم ويبلل وفي ذات الوقت كان يصدر اعدادا من المكتبة الفرنسية في سان فلور وهي ايضا من المطبوعات السرية التابعة لمنشورات نصف الليل .

ورغم الغلو الذي غرق فيه منهج « سانت بيف » واتباعه حول الاهتمام بالسيرة الذاتية للكاتب والفنان الا انني اقتنعت بما يقوله جاك مارسيناك وهو احد اصقفاء ايلوار حيث يرى ان من العبث شرح العمل الشعري ولكن من المفيد ان ننشر الى الظروف التي ولد فيها هذا العمل ، وينطبق هذا القول على ايلوار اكثر من غيره لسببين في رأيي اولهما ايمانه بالصور الالهامي الذي يخلقه الشعر في الغاري وثانيهما الامتزاج التام بين حياة ايلوار وشعره .

ولد بول ايلوار سنة ١٨٩٥ في سان دنيس ، وقد وصف الشاعر الفرنسي « غيلين » هذه البلدة قائلا : عندما تنجح الى سان دنيس يصبح الريف ابله وقذرا ، لكن ايلوار عرف كيف يصادق الجداول الصغيرة في القرية ويتعرف اليها وراء اكوام التفتيات من الحديد والفحم ، وغادر قريته وهو في الثانية عشرة من عمره الى باريس حيث امضى اربعة اعوام سافر بعدها الى سويسرا للاستشفاء في جبالها العالية وعاد وقد بلغ سن الجندي ، وكانت الحرب العالمية الاولى قد اوشكت على الانتهاء فامرسل الى الحرب ونشر اولى قصائده عام ١٩١٧ متأثرا بحب ميكر ومستقيدا من تجربته في الحرب والمرضى ومعاشية الجنود والمرضى عن قرب ، وكان في هذه الفترة ايضا منكبا على قراءة والت وبتين الشاعر



بقلم  
 خيري  
 منصور

الامريكي العظيم الذي اثار ديوانه « اوراق العشب » ردود فعل متباينة وجدلا كبيرا ، وقد تأثر ايلوار به كثيرا وقراه عدة مرات ، وظل متذبذبا بين اليأس والامل فمرة يصل به التشاؤم :

**« اني استحق الموت**

**فلتاكل خبزك وانت جالس في عربة تحبلك الى  
 الشنقة**

**قلت لم اعد انتظر الفجر**

**فالليل خالدا مثلي انما ...»**

ثم تتغير نبرة صوته بعد صدور « قصائد من اجل السلام » ويتعمق لديه الاحساس بعظلة الإنسانية ، فيصرخ بلهجة تذكرنا بشارق نار الاله «بروميثيوس» :

## « اوقدت نارا عندما تقلت عني زرقعة السماء نارا لاكون صديقها » ..

يقول لويس باروت ان الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى كانت من اثرى عهود الادب في فرنسا وكان الشعر الحديث في هذه الفترة بين جول رومان ، وجيوم ابولينير واتباعها ، كما شهدت هذه الفترة جدلا واسعا بين الاجماعيين والتكميبيين ، وافول المدرسة الرمزية ، واستطاع اليلوار ان يستفيد من كل هذه الصراعات والمناقشات ، قرا الجميع ويقول بعض الكتاب من اصداقائه انه قرا وهو في سن العشرين معظم التراث الشعري الفرنسي والروائيين الانجليز اضافة الى شيلر ، ولوتريامون ورامبو وبودلير ، وكان يهتم ببودلير كثيرا ويكتب عنه المقالات النقدية ، ثم شهد اليلوار منعطف ادبيا لا يمكن للباحث تجاوزه ، كان ذلك يوم التقى بالكاثب جان بدلان ، وكان يرثس تحرير احدى المجلات الادبية فقدم له مجموعة من قصائده ، وفي نفس هذه الظروف الغربية تعرف اليلوار الى شعراء وكتّاب كانوا ينشرون نتاجاتهم في المجلات الادبية ومنهم اندريه بريتون صاحب المانيفيسو السريالي فيها بعد ، وكانت الدادائية قد بدأت تطلع من الحياة الادبية في فرنسا ، فخرس اليلوار ومعه صديقاه اراغون وبريتون جهودهما لمجلة « ادب » وهي اولى المجلات السريالية ١٩١٩ - ١٩٢٤ ، وفي هذه الفترة ظهرت مجموعة اليلوار الشعرية « عاصمة الالم » .

ولم يختلف بعد ذلك رأي اليلوار في مهمة الشعر ، ففي عام ١٩٣٦ وجهت له الدعوة لزيارة معرض لعمال بيكاسو في اسبانيا ، والقي هناك عدة محاضرات عن الشعر ، وصادف ان كان يجلس ذات مساء على نفس المقهى الذي كان يرتاده لوركا العظيم والبرتي واصداؤهما ، فكتب قصيدة نشرها بعد عودته من اسبانيا في ديوانه « العيون الخسبية » وكان قد تأثر كثيرا بالحرب الاهلية الاسبانية ، واصبح ايمانه اكثر تجذرا بهمة الشعر ، فكتب في نفس العام يقول :

« لقد جاء الوقت الذي اصبح فيه من حق الشعراء جميعا ان يؤكدوا انفسهم في حياة سائر الناس » ونشر قصيدة عن اسبانيا يقول في مقطع منها :

« لو وجدت شجرة ملطخة بالدم في اسبانيا

فهي شجرة الحرية

فوجد ثم ترنار في اسبانيا

فهي يتحدث عن الحرية

لو وجد قد نبذ معق في اسبانيا

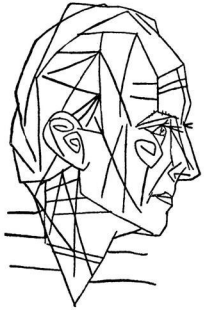
فسوف ترشفه الجوع ..»

ان حادنا جسيما قد دخل الى حياة الشاعر ذات يوم حزين من عام ١٩٤٦ انسد عليه الحياة واطفا فرحه وتساؤله .. ذلك حين ماتت زوجته « نوش اليلوار » فاصبح الموت بعد وغائهما من المواضيع الاساسية التي يدور حولها شعره ، واحس انه ضحية ظلم فاصدر عام ١٩٤٧ ديوان شعر تزينه الصور الفوتوغرافية ، وكل قصائد الديوان نظمت في ذكرى الزوجة نوش ، ورغم انه تنكر تحت اسم جديد هو « ديبديه ديرووش » الا ان القراء تعرفوا الى حقيقة الشاعر من خلال لغته السهلة والغنائية واسلوبه الشفاف ، لقد طبق الظلام فجأة على حياة الشاعر بعد موت الحبيبة والزوجة فكتب يقول سبعة عشر عاما تزداد جلاء على الدوام حتى ادلج الموت في نفسي وكأنه يدليج في طاحونة ، ويردد بينه وبين نفسه : « الا ازال حيا وغائبا ، ان اكتب هذه القصيدة التي لن تكتب ابدا ما دبت لست هنا » ان اسم بول اليلوار الذي كان عذبا على لسان حبيبته لم تعد له قيمة

في نظر الشاعر ما دامت لن تفلقه هي ، لكن القراء والاصداق لم يتخلوا عن الشاعر في محنته فانتحوا عليه وحدته الانتهائية وشاطروه الحزن مثلا كانوا يشارفون الفرح في زمن العشق والفرح ودبت الحياة من جديد في عروق الشاعر العاشق وعاد يغني ، وكان على رأس الاستقاء الذين لم يتركوه غارقا في وحدته بابلو بيكاسو وقد رسم لوحات عديدة للزوجة نوش « منها لوحة توضح الان في لحف اللوفر في باريس » تبدو فيها نوش كالطيف الباسم ، وحاول الشاعر استعادة ايتسايته المألوفة لكنها لم تعد نفسها ايتسايته .. فهو اصبح اقل ودا من قبل كما كتب يعبر عن اساه في « قصائد سياسية » .

لقد آمن اليلوار بمقولة كان يرددتها دائما وينسبها الى الشاعر « لوتريامون » وهي : ينبغي للشعر دائما ان يصنع الجميع ، لا شخص واحد ، باعتباره القوة المطلقة التي ستطهر البشر ، وبسبب من تأثير سريالية بريتون عليه كان يرى هوامش بضاء من الصمت تحيط بالقصيدة ، تحترق فيها الذاكرة لتعيد خلق هذان بلا ماض ، وكان يرى ان صور الشاعر تتألف دائما من موضوع للنسيان وموضوع للذكرى .

ولم يمت اليلوار بصمت ، كما ان حياته لم تهر بصمت ، فقد تدافعت الجوع الى الجسد المسجي حين فتحت الابواب ، وكان العشاق يوقظون عشيقاتهم في الصباح الباكر ليقولوا في التلفون ويصوت بقطر حزنا : مات اليلوار . ويروي صديقه جاك مارسيناك قصة عن رجل اخبر صديقته ان تلاميذ المدرسة في « غلفرانس - دي ويرج » بنون ان يكتبوا لدومينيك اليلوار ، فاجابته



١٠  
١٢

الصديقة : يجب ان يكتبوا لكل منا ، فسالها مستغربا :  
انا لا افهم ما تقصدين فاجابت : نعم ، لكل واحد منا  
لأننا جميعا نفتقد ايلوار اليوم .

ان هذه القصة توضح الصلة الوثيقة بين الشاعر  
والناس ومدى قدرته على ايصال نبوءاته اليهم من خلال  
الشعر ، وكم يكون الهول عظيما حين نتذكر ونحن نكتب  
عن ايلوار ان في زمن الاحتلال نفسه — كما في كل عصر —  
وجد في فرنسا شعراء صغار كانوا يبررون وجود العدو  
كان سارتر يسيهم بعري « القوادين » وايلوار كان  
يلتفت اليهم بكبرياء ويقول :

لقد امتدحوا لنا جلدنا  
يا لكلمات التحالف الجميلة  
لقد غطوك بالحشرات  
فهم يظنون على الموت «..»

انني ارى كلمة ايلوار الشهيرة : يجب على الشاعر  
ان يكون انفع رجل في القبيلة ، ارى هذه الكلمة تنطبق  
كدائرتين متساويتين على حياة الرجل وشعره ، لقد  
كان ايلوار حقا انفع رجال فرنسا الوطن وليس  
القبيلة ..



## دور الفكر الفلسطيني في معركة التحرير

افتتح في قاعة جمال عبد الناصر بجامعة بيروت العربية المؤتمر العام لاتحاد الكتاب  
والصحفيين الفلسطينيين ، ومؤسسه « الفكر الفلسطيني في معركة التحرير » .  
وختم المؤتمر ما يزيد على ١٠٠ كاتب وصحفي فلسطيني وعربي ، بالاناشيد الى  
واحد عربية وعالمية . وقد افتتح المؤتمر الكاتب الفلسطيني زهدي الشناشيس  
والذي كرمه على ارواح شهداء مؤمنين ، والذي الدكتور سهيل ادريس كلمة اتحاد  
الكتاب العرب ، ثم تلاها كلمة للاستاذ كمال ناصر اعلن فيها افتتاح المؤتمر باسم منظمة التحرير الفلسطينية ،  
ثم التى الاستاذ احمد بهاء الدين رئيس اتحاد الصحفيين العرب كلمته ، ثم التى الاستاذ رياض طه كلمة الصحافة  
الفلسطينية ، كما التى السيد ياسر غرملات ( ابو عمار ) كلمة لخاتمة حضور المؤتمر . هذا ونابح المؤتمر اعماله  
ومنها انامة ندوة حول ادب الشهيد لسان كنفاني . وقد اصدر عدة قرارات وتوصيات تتعلق بمصلحة  
الادب الفلسطيني بالمعركة . في الصورة ابو عمار والى يساره زوجة لسان كنفاني وعدد من الحضور .

# البعث بعد الممات

من ذا الذي يقول للطيور  
لا تغني :

اعذب الالحان ؟!

من ذا الذي يقول للاله

اوقف الاكوان ؟!

وحطم الحب الذي خلقتة

وكسر السهم الذي صنعتة

وزاول الحرمان ؟!

وامسح ملاك الحب قدرا

وانسخ الانسان ؟!

.....

ونلتقي يا فتتي

وكل نبضة فينا

هزار ..!

كأننا طيف يجول في الدنيا

ويفتح الاصار ..!

كأننا ارض يياب

اينعت ازهار ..!

كأننا رمل

رواه ساكب الامطار !

.....

أبعد عشر

عاصفات ..

محلات بالجمود ..!

تعود يا قلبي

كما محارب

يقال لا يعود ؟!

أبعد عشر

يبعث الاموات من قبورهم

الى الوجود ؟!

فهل يعود الشيخ طفلا

الى : ل.س. التي بعثني من الاجداث  
ولو الى حين ..



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com



شعر

حمد

الزبيد

كأننا عشنا سويا

ألف عام !

كأننا يا فتتي

لم نعرف الغرام ..!

ولم نحب أمنا ..

ولم نحب أرضنا ..

ولم نحب الصدق

والالهام !

كأننا جئنا الى الوجود

كي نمارس الغرام ..!

كأننا نعيش

في حقيقة الاحلام !

.....

من ذا الذي يقول للقلوب

كوني صلبة :

صوان ؟!

# كتاب الترجمات العربية

بقلم

جمال بدران

من المعلوم أننا — نحن أبناء الثلث الأخير من القرن العشرين — يختلف مفهومنا للترجمة أو السيرة عما كان يفهمه أهل السلف لها .. من حيث النهج والمحتوى على السواء . فبعد ان كانت هي مجموعة من الاخبار الماثورة أو المشاهدات اللافنة .. مفككة بلا رابط بنائي أو احساس بالتطور الزمني ومراحل النمو والتغير في الشخصية المترجمة .. صارت الترجمة تشترط كل هذا لتكتسب وحدة فنية وقالباً ادبياً شائفاً . كذلك بعد ان كان البطل هو المحور الذي تدور من حوله الاحداث كلها ، بل هو محتواها الرئيسي باعماله او بافضاله ورذائله .. صار الاتجاه نحو الجماعة الان يحتم التخفيف من المعالة في البطولة الفردية ، واستنادها الى مكينها الاجتماعي كبطل حقيقي في السير والترجمات، يوجه اعمال الافراد ويجفر طاقاتهم الخلاقة .

فاذا خلصنا من هذا الى ان السيرة أو الترجمة صارت ادبية فنية اكثر منها تاريخية ، والى انها اصبحت جماعية لا فردية .. مع استدراك واحد هو انها لا تتخلّى تماماً عن الوثائق التاريخية ولا تقضي على ملكة الإبداع الفني لكاتب الترجمة .. للبنا مدى حساسية هذا المعيار وذاقته في الحكم على اعمال من هذا الفن سبقت جيلنا — لانها بحكم التطور لم تكن قد بلغت بعد مستوى المفهوم الحاضر الذي نطالبهم به — ومن ناحية اخرى

رائعاً

وليد ؟!

نعم يعود يا فؤادي

كالخلود !

.....

يا ففتنتي :

بعثتني حياً

وقد مات الوجيب !

فأسرج المحارب القديم خيله

تجوب !

ورفع البحار ساري الشراع

في وجه الهبوب !

ومد في عمري

وقد ظننت الموت مدحج نحوي

قريب !..

.....

يا ففتنتي :

كوني كريمه :

كالله في السماء !..

سخيه ..

معطاء ..

كالنور ..

كالهواء !..

وفيه ..

والحب كله وفاء !..

كوني مضيئة كالشمس

كالبهاء !..

أو مزنة هطالة ..

أو جنة عذراء !..

كوني كما يشاء الحب

لا كما نشاء !..

اكتسب هذا المعيار صفة الالتزام لكل اديب معاصر يطرق هذا المجال .

ولتوضيح ذلك نقول انه من الظلم ان نطالب — مثلا — ابن اسحق الذي اعتبر اول من كتب سيرة عربية مستقلة او متخلصة من سطوة التاريخ .. فادخل في كتابته للسيرة النبوية نماذج من الشعر وروايات عن اهل الكتاب في عصره ، وسار على درب ابن سعد في طبقاته والواتدي في مغازيه والبلاذري في كتسابه انساب الاشراف .. افول انه من العنت ان نطالبه بها يستوجبها الالتزام الان بخط واحد يربط الاحداث حتى تنسج ترجمة فنية يستسيغها ذوقنا الحاضر ، وانما كفاءه ان ابرز صورة للمجتمع الجاهلي المنقل الى مجتمع الرسالة المحمدية ، كذلك كفاءه استمساكه بالحنس التاريخي الذي تتبع به صورة تطور هذا المجتمع القلي ..

اما اذا حاسبنا كتابنا المعاصرين في هذا المضمار .. فالامانة تقتضيان ان يكون حسابنا لهم بالقدر الذي يحتمه هذا المعيار المعصري .. واما ان ثلاثة كتب تقاربت في ازمة صدورها .. اولها « تراجم عربية » للاستاذ محمد عبدالغني حسن ، وثانيها « صور تاريخية » للاستاذ صلاح ادهم ، وثالثها « ماذا يبقى منهم للتاريخ » للاستاذ صلاح عبدالصبور .

كتاب تراجم عربية .. تلقني فيه بسبع عشر شخصية ، كان تعارفنا بها عن طريق «الانبياء» عبدالغني لهم .. يدرسهم في مجتمعهم الذي اثروا فيه وتأثروا به ، ويتناول انتاجهم بالدرس والتحليل ويكشف عن مشاركتهم في تيار الفكر العربي في القديم والحديث .. فلناخذ من شخصياته اثنتين متباينتين هما الشيخ محمد عبيد الطنطاوي واسماعيل ادهم . حديثه عن الشيخ يبرز لنا مجتمع الجبود الفكري في الازهر وفتدك ، ويبين لنا كيف يلتقي المجددون امثاله — كالشيخين حصن المطار وحسين الرصفي — من العنت والصلف ما يبط الهيم ويضيق الطلع .. مما دفع به الى قبول ما عرضه عليه بعض معارفه من المستشرقين للسفر الى روسيا والتدريس بجامعة بتروجراد .. هناك .. يبدى من ضروب التجديد ، والجلد على التحقيق والبحث والمثابرة على تربية جيل من الدارسين الاوروبيين للادب العربي ولغته .. ما يسمح له بادخاله في زمرة منارات الفكر . ان الشيخ يسجل هذا كله في كتساب يعتبر من ادب الرحلات بعنوان « تحفة الانكيا » باخبار بلاد روسيا .. لكن استاذنا محمد عبدالغني يشغل الفاريء بتحقيق طويل عن تاريخ مولده وتاريخ وفاته بلا ضرورة فنية تجسد تأثير الوسط الذي عاشه خلال الواحد وخمسين عاما ، تأثير الوسط عليه كيفكر بمتقدم على عصره .. خاصة

انه لم يبين لنا حياته الخاصة والعائلية التي ربما كانت دافعا من دوافع هجرته الى هذه البلاد . لكنني لا يوتني ان انوه باللمسة الفنية التي اثارها حول الاختلاف على اسمه العربي بين الحروف اللاتينية والحرف العربي المميز . هل هو عباد ام عياض بالضاد وهل هو العالم الذي افتقدناه في الازهر ام اخر غيره .

اما حديث الاستاذ عن اسماعيل ادهم .. الناقد الشاب المتازم الذي آثر ان يموت مفتحرا .. فانه كان حديثا مقتضرا على نقداته الادبية واسلوبه المتمم بالتركيبات والمصطلحات العلمية ، وعلى ولعه بالاحصائيات والرياضيات في نقده مع افتقاره الى الثروة النطقية .. ترى هل كانت هذه اسباب ازمة هذا الشاب؟ ام ان مجتمع النقد في زمنه هو الذي الهه بسوئه حتى انحرف ؟! ام ربما كان افتقاده للالالة والمعرفة العربية — فالاب تركي والام المنية — هو الذي دفعه للهرب من غربته بالانحراح ؟! ام ان الحاحه المتمثل في كتابه « لماذا انا لمجد » هو الذي اعدم عنصر الايمان بالحياة وخالفها؟ كل هذه احتمالات ما كانت لتثور في ذهني لو ان الاستاذ عبد الغني تناول المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه اسماعيل ادهم صاحب هذه الشخصية الاسطورية .

اما كتاب صور ادبية .. فقد قدم لنا فيه استاذنا على ادهم — وهو لا يبت بضلة لاسماعيل ادهم — تقدم لنا اثنتي عشرة شخصية .. فلنختار منها شخصية كانت عليها على البقاء العربي وموسيقاه .. زرياب ، وعليها ان تعلم بادى ذي بدء راي الاستاذ المؤلف في احكامه التي يصدرها على شخصياته ، انه لا يراها نهائية « فالانسان يصدر امثالا وهو متأثر بهزاجه الخاص ووجهة نظر العصر الذي يعيش فيه ومعتقدات البيئة التي نشأ مشبعها بها واحوالها بوجه عام » ، ويقرر انه « كلما حاول الانسان الخلاص من هذه المؤثرات كان ذلك اجدى على البحث التاريخي وادعى الى الاقتراب من الحقيقة التاريخية » .

ها نحن نواجه زرياب بين سطور الكتاب بلامحه الدقيقة السوداء ، بنبرات صوته الموسيقية المتعالية ، بلباقته وفصاحة لسانه ، بذكائه القادر على التجديد والابتكار .. فضلا عن شخصيته التي تشعرك بالاعتزاز بقريننا الاستاذ ادهم من زرياب اكثر واكثر بتهنية الذهن لماسة تنتظره .. من خلال مجتمع الرغابية في بغداد ثم الاندلس ، انه مولى الخليفة العباسي ، ان نبوغه المكتوب لا بد ان ينطلق .. وهنا يصطدم بغيرة استاذنا اسحق الموصلي ، يصارح الاستاذ تلميذه بشعوره نحوه في حوار آسر ، ويخيره بين البقاء في بغداد دون ان يأن ضعف نفسه التي قد تدفعه الى الغدر به وقتله ،

واللاجدوى . لكنه على الجانب الآخر يعاصر شوقي وحافظ ابراهيم ويصاحب العقاد وعبد الرحمن شكري ، فتربطهم الصبغة الطموح على هدم الشاعرين الكبارين ، ويهجر التدريس الى الصحافة ثم الى لا شيء .

ومع ذلك نرى انتاجه خصباً كل الخصب في قصصه ابراهيم الكاتب و ابراهيم الثاني وعود على بدء ويميدو وشركاه ، وفي ديوان شعره وفي مقالاته .. ولكن مسا مضمونها ؟ انهاد حصدا الهشيم وقبض الريح وخيوط العنكبوت وغ الماضي .

ولكن اين شخصية المازني صاحبة المواقف السياسية والمعارك الحزبية ؟.. من هذا نقول ان الشاعر صلاح عبدالصبور قدم لنا صورة شعرية دراسة نافذة لحياة المازني ... صورة ان كنت تحس فيها بوجود المازني فلا يمكن الا ان تحس ايضا بعدسة الشاعر الذي حدد هذه الصورة ووضع رتوشا على ملاحظها .

## “الرائد”

المجلد الصادر عن

جمعية المعلمين الكويتية

تصدر صباح كل خميس

يصدر قريباً

قصص في الضلال والحب

للشاعر:

خالد محيي الدين البرادعي

وبين الرحيل بعيداً الى الاندلس معزراً مكرماً بل ومزوداً بالموالي الموصلي .. ومن صراع زرياب النفسي تتجاذبه مرارة الغياب والطموح وعذابات الاحترام لرغبات المعلم ، يصل راحلاً الى الاندلس فيفاجأ بموت الحاكم الذي كان قد بعث بمن يبلغه ترحيبه بقدومه .. لكن كفايته وشخصيته الاجتماعية تفرض نفسها على عبدالرحمن بن الحكم وعلى مجتمعات الاندلس ، ويظل متبوءاً على المراتب في بلاط الامراء حتى غروب دولة الامويين من هناك ، لكنه ظل طوال ذلك مخلصاً لفنسه وفتاحاً صرحه لكل صوت جديد ، وزاد آلة العود وترا خابسا من ابتكاره ، وزود عالم الغناء بالعديد من تلاميذه من غير غيره او حسد .

في هذه الترجمة نجد ان الاستاذ ادهم قد استطاع ان يوازن بين مقتضيات الشكل الفني الجديد للترجمة وبين الحس التاريخي الذي يتطلب توافره في مثل هذا النوع من الادب .. حتى الحوار الذي ساقه بين الرشيد وبين كل من الموصلي وزرياب ، قد طوعه لخدمة البناء الفني وابرز خصال هذا المعنى العربي الفريد .

اما كتاب « ماذا يبقى منهم للتاريخ » .. فيقدم لنا الاستاذ الصديق صلاح عبدالصبور نوعاً آخر من الترجمة من خلال اربع شخصيات .. ترجمة نافذة تحس فيها بشخصية المؤلف محاولة ان تستقي وتخل ولا اقول توجه .. لانه في كتابته عن المازني يقدم لنا حياته الخاصة في حدود ما يلقي الضوء على نوعية ابيه ولونه العدمي .. فالمازني هو ابن مرحلة راكمة في مصر ركود الانتظار بين اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وهو ايضا ابن القاهرة او ابن البلد الذي يتفرج على وجوه متعددة من وجوه المحتلين ، ثم وهو قاطن في اطراف القاهرة بجوار المقابر التي تشعر الانسان بحتمية النهاية وعدم جدوى الحياة ، وهو — فضلاً عن ذلك — ابن لآل ازهري يختص بعلوم الشريعة وما يلبث ان يتوفى فيحل محله ابنه الاكبر ليقلو امر المازني ، ويشب عن الطوق ليصبح طالباً في مدرسة المعلمين العليا ليدرس ويقرأ التراث الحزين للرومانتيكيين الانجليز امثال شيللي وكيتس وبيرون ، فيقوده بدوره الى قراءة الكتاب الاساسي الذي اثر على تفكيره الحزين — وهو في الوقت نفسه اصل كل حزن في ادب الغرب « سفر الجامعة » .. فجعل من شعره الشهير « الكل باطل ! الكل باطل ! الموت هو الباقي .. الحياة عدم .. عدم » .. جعله المازني مبداً له في انتاجه الادبي وفي حياته ايضا .. ها هو يتزوج فتتجب له زوجته بنتا وتوت الانتنان ، ويتزوج بثانية لتتجب له ثلاثة اولاد وبنتا تموت هي الاخرى .. كل هذا قد صبغ نفسيته الفنانة بالعدمية



كتاب



# كليلة ودمنة

## أصله .. ترجمته .. قيمته الأدبية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ويوضح نتائج اتباعها ومخالفاتها بطريقة مجسمة مؤثرة . ولذا يقول الشيخ ابراهيم اليازجي وهو يتحدث عن هذا الكتاب القيم أنه معدود من كنوز الحكمة الشرقية ، بل الحكمة الأدبية التي لم يجتمع منها في الكتب ما اجتمع فيه على صغر حجمه غير أن الذي عليه الأكثرون أن هذا الكتاب المشهور الآن ( بكليلة ودمنة ) وهما أخوان من بنات أوى جاء ذكرهما في بابين من أبواب الكتاب - من وضع الفيلسوف الهندى « بيدبا » وقد ألفه منذ نيف وعشرين قرناً للملك من ملوك الهند اسمه ( ديشام ) تولى حكم البلاد بعد فتح الاسكندر ذى القرنين . ولما طغى في حكمه أراد الفيلسوف اصلاحه ونصحه فألف كتابه هذا وجعل حكمه وواعظه على ألسنة الحيوانات جرياً على عادة البراهمة في ذلك العصر وتبعاً لاعتقادهم بتناسخ الأرواح . . وقد كان بيدبا إماماً في هذا المضمار لكل من جاء بعده من المؤلفين في هذا الموضوع منذ عصره حتى عصر الشاعر الفرنسى ( لافونتين ) الذى اشتهرت

يعتبر كتاب كليلة ودمنة من أقدم أنواع القصص الأدبي في العالم إذ يعود وضعه إلى القرن الأول قبل الميلاد وواضعه على ما يقول أحد الكتاب الهنود هو هندى برهمى اسمه ( وشنو شرما ) وقد ألفه باللغة الهندية القديمة ( السنسكريتية ) بعنوان ( بنج تنترا ) . ويؤيد ذلك أن الباحثين من العلماء المستشرقين بذلوا جهوداً كبيرة للعثور على النسخة السنسكريتية فلم يعثروا عليها ، ولكنهم عثروا على أبواب متفرقة منها في كتب الهند القديمة وأهمها المهاباراتا واليسانسانترا والهيوباديسا . وكان الدافع لتأليفه هو تبصير أبناء أحد الملوك بطرق الحياة ، وارشادهم إلى جادة الصواب . وقد جاءت أقواله وحكاياته منظومة تقرر الحقائق على ألسنة الحيوانات وتمجد العلم والخلق وتصور المجتمع الهندى في ذلك العصر . ولذا فقد أثر تأثيراً كبيراً في أخلاق الشعب واصبحت حكاياته وحكمه مضمراً للأمثال عند جميع طوائف الهند ، لأنها حكم قائمة على قواعد متينة يدعمها صاحبها بالحجج والبراهين ويقم عليها الشواهد

قصصه الحيوانية في الأدب الفرنسي . ولذا فقد أعجب به الناس منذ ظهوره أيما إعجاب واخذوا في نقله والزيادة عليه ، فنقل إلى اللغة التبتيّة والفارسيّة ( الفهلويّة ) ومن الأخيرة نقل إلى العربيّة التي كانت منطلقاً لنقله إلى سائر اللغات الحية بعد ذلك . ولهذا تعد هذه الترجمة أهمّ ترجمات هذا الكتاب لأنها صانته ممن الضياع وسهلت نقله للمترجمين الآخرين ولا سيما بعد أن فقدت النسخة السنسكريتيّة ، واختفت الترجمة السريانيّة القديمة ، وانقطعت أخبار الترجمة التبتيّة عن العالم المتحضر ، ولم يبق أمام الناس إلا الترجمة العربيّة .

ولقد جاء في مقدّمة « بهنود بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي » : فلما ابتدأ يبدى بذلك جعل أول الكتاب وصف الصديق وكيف يكون الصديقان ، وكيف تقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذى النعمة . وأمر تلميذه أن تكتب على لسان يديدا مثل ما كان الملك قد شرطه (١) في أن يجعله هوأ وحكمه ، فذكر يديدا : أن الحكمة متى دخلها كلام النقلة أفسدها (٢) وجعلت حكمته ، فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما سأله الملك حتى فتح (٣) لهما العقل أن يكون كلامهما على لسان بهيمتين . فوقع لهما موضع اللهو والمزول بكلام البهائم . وكانت الحكمة ما نطقا به فأصغت الحكماء إلى حكمه وتركوا البهائم واللهو ، وعلموا أنها (٤) السبب في الذي وضع لهم ، ومالت إليه الجبال عجباً من محاوره بهيمتين ، ولم يشكوا في ذلك ، واتخذوا هوأ وتركوا معنى الكلام أن يفهموه ، ولم يعلموا الغرض الذي وضع له لأن الفيلسوف أيما كان غرضاً في الباب الأول أن يخبر عن تواصل الاخوان كيف تتأكد المودة بينهم على التحفظ (٥) من أهل السعاية (٦) والتحرز (٧) ممن يوقع العداوة بين المتحابين ، ليجر بذلك نفعاً إلى نفسه فلم يزل يديدا وتلميذه في المقصورة حتى استتما عمل الكتاب في مدة سنة . فلما تم الحول (٨)

أنفذ إليه الملك أن قد جاء الوعد فماذا صنعت ؟ فأنفذ إليه يديدا : إني على ما وعدت الملك ، فليأمرني بحمله بعد أن يجمع أهل المملكة لتكون قراءات هذا الكتاب بحضورهم (٩) فلما رجع الرسول إلى الملك سر بذلك ، ووعدته يوماً يجمع فيه أهل المملكة ، ثم نادوا في أقاصى الهند ليحضروا قراءة الكتاب ، فلما كان ذلك اليوم أمر الملك أن ينصب ليديدا سرير مثل سريره ، وكراسي لأبناء الملوك ، والعلماء وأنفذ فأحضره .

فلما جاءه الرسول قام فلبس الثياب التي كان يلبسها إذا دخل على الملوك : وهي المسوح السود ، وحمل الكتاب تلميذه . فلما دخل على الملك وثب الخلاق بأجمعهم وقام الملك شاكرأ . فلما قرب من الملك كفر له وسجد ، ولم يرفع رأسه ، فقال الملك يا يديدا (١٠) ارفع رأسك ، فإن هذا يوم هناة وفرح وسرور ، وأمره أن يجلس فحين جلس لقراءة الكتاب سأله عن معنى كل باب من أبواب الكتاب ، وإلى أي شيء قصد فيه ؟ فأخبره بغرضه فيه ، وفي كل باب . فازداد الملك منه تعجباً وسروراً . فقال له : يا يديدا ما عدوت الذي في نفسي (١١) ، وهذا الذي كنت أطلب ، فأطلب ما شئت وتحكم . فدعا له يديدا بالسعادة وطول الجدل . وقال أيها الملك ، أما المال فلا حاجة لي فيه ، وأما الكسرة فلا أختار على ليأمي هذا شيئاً ، ولست أخلي (١٢) الملك من حاجة . قال الملك : يا يديدا ما حاجتك ؟ فكل حاجة لك قبلنا مقضية . قال : يأمر الملك أن يكون كثنائي هذا كما دون آباؤه واجداده كتبهم ويأمر بالمحافظة عليه . فأتى أخاف أن يخرج من بلاد الهند ، فبتناوله أهل فارس اذا علموا به . فالملك يأمر ألا يخرج من بيت الحكمة ثم دعا الملك بتلاميذه ، واحسن لهم الجوائز .

ثم أنه لما ملك كسرى أنو شروان ، وكان مستأثراً بالكتب (١٣) والعلم والأدب والنظر في أخبار الأوائل

- (١) شرط واشترط بمعنى واحد .
- (٢) يقصد من ينقلها من عامة الناس في المجالس وقد يزداد فيها أو ينقص ، أو تحرف وحينئذ يفوت القصد .
- (٣) شق وكشف .
- (٤) الضمير يرجع إلى الحكم .
- (٥) الحذر والحيلة .
- (٦) الوشاية .
- (٧) التحفظ .

- (٨) العام .
- (٩) بحضورهم .
- (١٠) فيلسوف نشأ أثناء القرن الرابع قبل الميلاد وألف هذا الكتاب الذي يدل على حكمته وحصافة رأيه .
- (١١) أي ما تجاوزت الذي أريد وقد وافق .
- (١٢) أغشى .
- (١٣) مستبد بالكتب حريصاً عليها .

وقع له (١٤) خبر الكتاب فلم يقر قراره حتى بعث برزويه الطبيب ، وتلطف حتى أخرجه من بلاد الهند فأقره (١٥) في خزانة فارس .

وفيما يلي بعض ما حصل بعد عودة « بعثة برزويه إلى بلاد الهند لاستمساخ الكتاب » : وكيف كان حال برزويه وقلوبه من بلاد الهند فقل ما تقدر عليهم من التقريط (١٦) والأطناب في مدهم ، وبالف في ذلك أفضل المبالغة ، واجتهد في ذلك اجتهدا بسر برزويه وأهل المملكة . وإن برزويه أهل لذلك مني ، ومن جميع أهل المملكة ومنك أيضاً لمحبك للعلوم . واجتهد أن يكون غرض هذا الكتاب الذي ينسب إلى برزويه أفضل من أغراض تلك الأبواب عند الخاص والعام ، واشد مشاكله (١٧) لحال هذا العلم ، فانك أسعد الناس كلهم بذلك لانفرادك بهذا الكتاب . واجعله أول الأبواب

## بقلم حسان الكاظمي



فاذا أنت عملته ووضعت في موضعه فاعلمني لأجمع أهل المملكة وتقرأه عليهم ، فيظهر فضلك واجتهادك في محبتنا فيكون لك بذلك فخر . فلما سمع بزرجمهر مقالة الملك خر له ساجداً ، وقال : أدام الله لك أيها الملك البقاء وبلغك أفضل منازل الصالحين في الآخرة والأولى ، لقد شرفني بذلك شرفاً باقياً إلى الأبد . ثم خرج بزرجمهر من عند الملك ، فوصف برزويه من أول يوم دفعه أبوابه إلى المعلم ومضيه إلى

بلاد الهند في طلب العقاقير (١٨) والأدوية وكيف تعلم خطوطهم ولغتهم إلى أن بعثه أنو شروان إلى الهند في طلب الكتاب ولم يدع من فضائل برزويه وحكمته وخلاقته ومذهبه أمراً إلا نسقه (١٩) وأتى به بأجود ما يكون من الشرح : ثم أعلم الملك بفراغه (٢٠) منه فجمع أنو شروان أشرف قومه وأهل مملكته ، وادخلهم إليه ، وأمر بزرجمهر بقراءة الكتاب ، وبرزويه قام إلى جانب بزرجمهر . وأبتدأ بوصف برزويه حتى انتهى إلى آخره ، ففرح الملك بما أتى بزرجمهر من الحكمة والعلم ، ثم أنى الملك وجميع من حضره على بزرجمهر وشكروه ومدحوه ، وأمر له الملك بمال جزيل (٢١) وكسوة وحلى (٢٢) وأوان فلم يقبل من ذلك شيئاً غير كسوة كانت من ثياب الملوك ، ثم شكر له ذلك برزويه ، وقبل رأسه ويده وأقبل برزويه على الملك . وقال - أدام الله لك الملك والسعادة فقد بلغتني وبأهل غاية الشرف بما أمرت به بزرجمهر من صنعة الكتاب (٢٣) في أمرى وابقاء ذكرى .

ومن ثم . . . قام بترجمة « كليله ودمنة » عبد الله (٢٤) بن المتفيع عام (٧٥٠) ميلادية وباعتبار أنه فارسي الأصل فقد كان ضليعاً بالفارسية متمكناً من أساليبها ، كما كان على علم باليونانية وحذق بالعربية مما جعله يبرع في الترجمة ويخلق في البلاغة ، الأمر الذي أثار غيرة من كانوا مثله في الاطلاع على لغة فارس فأقدم بعضهم على نقله مثله ، وانصرف البعض الآخر إلى نظمته شعراً ، وانبرى آخرون إلى معارضته بكتاب آخر على مثوله . غير أن هذه الكتب كلها اندثرت وغابت ولم يبق إلا هذا الأثر القيم الذي انتشر بين الناس في مختلف بقاع الأرض بعد أن بلغت أبوابه واحداً وعشرين باباً تتعاقب على غير ترتيب ولا منطق

(٢٣) يريد به الكتابة ، وهي مصدر للفعل كتب .

(٢٤) ولد ابن المتفيع في قسرية جور بفارس عام (١٠٦) هـ .

(٢٥) ( ٧٢٤ ) م . ونشأ بقرب أبيه يعمل على تحصيل الثقافة

الفارسية ، ثم رحل إلى البصرة وعاش في أهل الأهم ،

وخالف الأعراب ، ولما طار صيته في الكتابة كتب لعمر

ابن هبيرة (ولاد بن يزيد ، ثم لادود بن هبيرة ، ثم لعيسى ابن

علي عزم السافح حتى قتل عزام (١٤٢) هـ . ومن

أشهر كتبه - كليله ودمنة - ورسالة الصحافة والأدب

الصغير والأدب الكبير .

(١٤) بلغه .

(١٥) أتيته .

(١٦) الملح ، والأطناب - المبالغة في القول - .

(١٧) مشابهة .

(١٨) العقاقير هي الأدوية أو أصولها واحدها عقار بالفتح فالشديد

ومنه يقال ( حديد جيد أي كريم الطبع ) .

(١٩) رتبته ونظمه .

(٢٠) انتهائه .

(٢١) كتبه .

(٢٢) جمع حلى وهو ما يزين به من مصوغ المعادن أو الحجارة .

يربطها ببعضها عبارة يوجها ديشليم الملك إلى بيدبا  
الفيلسوف مفادها أنه سمع المثل السابق وأنه يطلب مثلاً  
آخر في موضوع يعينه ، وبعض هذه الأبواب هندی  
الأصل ومجموعها اثنا عشر باباً هي .

- ١ - باب الأسد والثور
- ٢ - باب الحمامة المطوقة
- ٣ - باب اليوم والغربان
- ٤ - باب القرد والغليم
- ٥ - باب الناسك وابن عرس
- ٦ - باب الجرذ والسنور
- ٧ - باب الملك والطائر فترة
- ٨ - باب الأسد وابن أوى
- ٩ - باد ايلاذ وبلاذ وايراخت
- ١٠ - باب اللبوة والأسوار والشعير
- ١١ - باب السائح والصانع
- ١٢ - باب الملك واصحابه وبعض هذه الأبواب فارسی  
الأصل وهي :

- ١ - عرض الكتاب لعبد الله بن المقفع
  - ٢ - مقدمة الكتاب : لبهود بن سحوان المعروف بعلي  
ابن الشاه الفارسی
  - ٣ - باب الفحص عن أمر دمنة
  - ٤ - باب الناسك والضيف
  - ٥ - باب الحمامة والتعلب ومالك الخزين .
- ويحسن أن نذكر مقتطفاً من مقدمة ابن المقفع في  
ترجمة « كليله ودمنة » :

هذا كتاب كليله ودمنة : وهو مما وضعه علماء  
الهند من الامثال والأحاديث التي اهتموا أن يدخلوها  
فيها أبليغ ما وجدوا من القول في النحو (٢٥) الذي  
أرادوا . ولم يزل العلماء من أهل كل ملة يلتزمون أن  
يعقل عنهم ويخجلون في ذلك بصنوف الحيل ، وبيتغون  
إخراج ما عندهم من العلل (٢٦) حتى كان من تلك  
العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير فاجتمع  
لهم بذلك خلال (٢٧) أما هم (٢٨) فوجدوا منصرفاً  
في القول شعاباً يأخذون منها . وأما الكتاب فجمع

حكمة وهوأ ، فاختره الحكماء لحكمته ، والسفهاء (٢٩)  
للوهو والمتعلم من الأحداث ناشط في حفظ ما صار إليه  
من أمر يربط في صدره ولا يدري ما هو ، بل عرف  
أنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم (٣٠) وكان كالرجل الذي  
لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزا له كنوزاً  
وعقدوا له عقوداً (٣١) استغنى عن الكدح (٣٢) فيما  
يعمله من أمر معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة  
عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب .

وينبئ لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي  
وضعت لسه ، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما  
نسبه إلى البهائم ، وازداده إلى غير مفصّل ، وغير ذلك  
من الأوضاع التي جعلها أمثالا .

وقد نظم هذا الكتاب شعراً . . . نظمه بعض  
الشعراء وأولهم أبان اللاحقي ( ٧٥٠ - ٨١٥ ) جعله في  
أربعة عشر ألف بيت ، وقدمه إلى يحيى بن خالد البرمكي .  
وقد ضاعت هذه الترجمة وبقي منها في كتاب « الأوراق »  
للصولي نحو ثمانين بيتاً منها في باب الأسد والثور :

وان من كان دني النفس يرضى من الأرفع بالأخس  
كثل الكلب الشقي البائس يفرح بالعظم العتيق البائس  
وان أهل الفضل لا يرضيهم شيء إذا ما كان لا يعينهم  
ونظمه بهيل بن نوحيت وقدمه أيضاً ليحيى بن خالد  
البرمكي ، ثم نظمه ابن الجبارية عام ( ١١٠٠ م ) وجعل  
عنوانه « نتائج الفتنه في نظم كليله ودمنة » وقد وصل  
اليانا نظمه كاملاً تقريباً .

ويتضمن الكتاب تفصيلاً لواجبات الراعي والرعية  
ولما يجب على كل إنسان أن يحافظ عليه من جهة  
الصداقة والصديق في القول والعمل وأدب الضيافة . . .  
وما إلى ذلك .

وان ما بلغه كتاب كليله ودمنة من ترامي الذكر  
وبعد الشهرة وكثرة التداول واشتغال الناس به على  
على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم كل ذلك دليل على  
ما للكتاب من قيمة تاريخية وأدبية وفلسفة

(٢٩) جمع سفه وهو ناقص العقل.

(٣٠) مزين .

(٣١) أي جمعها له ملكاً وعقارات .

(٣٢) الكدح بالفتح السعي وراء الأعمال .

(٢٥) القصص .

(٢٦) أي يطلبون الأسباب .

(٢٧) جمع خلة .

(٢٨) يعني العلماء .

# تحية من الكويت

شعر  
عبد الرحمن العزير العزير الرومي



القصيدة التي القاها  
في الامسية الاولى من امسيات المهرجان  
العمالي الثاني للشعر الشعبي، المتعقد  
بين ٣ و٥ ايلول ١٩٧٢ في البصرة

رجال وبالمعل جادوا  
كرام وحاملين وسام

حشام بالفعل شادوا  
بوقت الضيق لي نادوا

ما نبي غير السلام  
مع حمائم السلام

مالنا بزود الكلام  
جيت من الكويت عاني

بفعل دوبيهم دوبيه  
تعدى الشر والاوهم

وسام العز نادوا به  
الا يا نسل العربيه

للتشائم اللوزعيه  
انعم بذك الكرام

السلام وكل تحية  
اهل نخوات وحميه

وقتنا وقت الصناعم  
البلد منها قوام

الوهم ما طال باعه  
الصناعم والزراع

كل واحد هم مدارك  
ما يخفيها الظلام ..

الكرام اهل الممارك  
انت جاري وانا جارك

والعمل يحيي اهلها  
يرتفع فيها المقام

قام حظ اللي عملها  
البلد في عز اهلها

والقبر بالعين ياضح  
بان عز الله ودام

بالظلام النور واضح  
منكم ومننا التواضع

والسعد دايم املنا  
دام حنا بالولام

في مقام العز قننا  
ما يغرينا زمننا

ذاك بيتك وذا بيتي  
كلهم اخوة لزام

دامت الايام لي تي  
العراقي والكويتي

ما رخصنا بكل غالي  
والعدو ما له مقام

والمث فيه الليالي  
كلنا بطيب الامالي

شوقكم والله شفاقا  
عندكم في كل عام

ملزمين يا رفاقا  
دايم ان شا الله نتلقى

عن هبوبات السمايم  
ما نبي غير السلام  
مع حمائم السلام

في مقام العز دايم  
نشغل والحظ قايم  
جيت من الكويت عاني

حافل في كل امان  
مع رجالات حشام

عام فيه المهرجان  
نلتقي في كل شأن



## قصة نصيرة بقم / محمد زاهد أبوغده

في (....) .. وحده الله في سره على انه لم يتزوج بعد !  
الكلاب .. ان طلعاتهم الجوية لا تكاد تهدأ في  
سمائنا .. دائما طلعات كبيرة بعدة اسراب مما يشل  
قدرتنا على الرد .. وتذكر المدرب في ايام الدراسة  
وهو يقول : عندما يسيطر طيران العدو على الاجواء  
كل محاولة للانقاذ هي انتحار محقق .. وهكذا يكون  
دائما : خمسين طائرة .. اربعين .. اقل عدد كان اربعا  
وعشرين طائرة .. الكلاب !

واستمر يرشف القهوة بينما كان ذهنه يرشف  
الذكريات .. الفانتوم التي اخترقت جدار الصوت فوق  
كل المدن .. المراج لم تعد تسمع عنها .. دائما هذه  
الفانتوم اللعينة .. باجهزتها الاليكترونية .. بحمولتها

كان صباحا عاديا تلبا ، كالذي مر قبله ، كانت  
الشمس تتراقص ببطء في صعودها المستمر فتلتمع على  
رمال الصحراء الذهبية ، كان هنالك سرب من الطائرات  
بحوم فوق القاعدة منظرنا السباح له بالهبوط ، وكان  
جالسا في مقصف القاعدة يرشف قهوة الصباح ويتذكر  
الاهل والاصدقاء في بلدته الهادئة الوداعة .

ومرت في خاطره صورة كثيرة لمن يعرفهم هناك  
في البلدة ، حيث يرتقبونه في الاجازات ويرمقونه بنظرات  
الاعجاب والتقدير .. وانتقلت الصور الى صور رفاته  
الذين استشهدوا في المعارك .. كم هم كثيرون ..  
واستبرت الصور ثمر في مخيلته وكأنها يستعرض شريطا  
سينمائيا لهم .. صورة كل واحد منهم ثمر في مخيلته وقد  
كتب بأسفل منها متزوج .. له (....) اولاد .. اكبرهم

الضخمة : ثنائية اطنان !.. وتساءل لماذا تتبادر الى ذهنه عندما يتذكر الفانتوم صورة سيارة شحن .. نعم ثنائية اطنان حيلة شاحنة كبيرة !..

واصدقاء السلاح الذين ماتوا .. في المدرجات .. في الاجواء .. وهم يقتاتون .. وهم ينزلون وتكسر اخر حادث مر عندما رفعت ثورة الهيدروليك التي تنزل المعجلات في طائرة نهدا ان تعمل ، واخبره البرج بذلك ولكنه رفض ان يهبط بالمظلة وحاول الدورة اليدوية !.. وهبط بدون عجلات .. واحترق ! احترق بمجرد ان لامس ارض الـ 11

مجنون .. قال عنه الكثيرون ولكنهم لم يفهموا ماذا تعني الطائرة للطيار .. انها حصانه .. هل كان عنتر يتخلى عن حصانه في المعركة .. انه يشعر انها تفهمه تستجيب له في الازمات .. تتراقص به في خفة السهم فوق الهدف .. انها له كل الحياة .. هل يستطيع ان يتخلى عنها ...

وزمجر السرب الذي بدأ يهبط .. السوخوي هذه الطائرة الجبارة تزجر فوق المدرج ، وقد فتحت خلفها المظلة .. كانت تدور كعلاق شخم يتزحلق على الجليد .. ومع ذلك فالفانتوم احسن منها .. قوية .. حولتها ثنائية اطنان .. سيارة شحن كبيرة .. وادار في الامام والمؤخرة .. ملاحان .. الايريكين الملايين ..

واستدارت السوخوي لتدخل الى ( الهنكر ) وموت وكأنها تستعرض عضلاتها امامه باجنحتها المتراجعة الى الخلف وهي تهتز ببطء منتظم .. كالصقر تمالأ .. ولكننا لم نعتد عليها بعد .. والى ان نعتاد عليها نكون قد احتجنا الى ما هو اقوى .. ربما السوخوي 11

وتساءل متى ينتهي هذا الجو الخائق .. وهذا الاحساس الذي يحس به انه مغلوب ضعيف .. ومتى؟ ورنث في ذهنه كلمة احد الشهداء : « يا شباب المهم الفارس مو الفرس » ، ولكن ذلك الفارس قد كبا جواده فسقط .. وغيره يتساقط .. ويتساقط من اليهود اكثر منهم ومع ذلك يبقى الكلاب متفوقين ..

زجر سرب اخر في تشكيل لم يره من قبل فوق القاعدة وانطلق يشق الاجواء .. رائح هذا التشكيل لبد انهم مجائين ليطيروا في مثل هذا التشكيل وتذكر كلمات المدرب : « الطيار المائل يجب ان يكون مجنوناً » .. انه مجنون حقاً ولكنه يتساءل هل سيجدي الجنون ؟

مرت بالقرب من النافذة العريضة طائرة ٢١ تجرها سيارة وتوقفت بالقرب من المصنف .. لقد اخلا الهناكر للضيوف الجدد .. للسوخوي .. وتركوا صيانة

وتسلق الى ٢١ تجري في الشمس ، ولح عنصري التسليح يرغمان الصاروخ ويثبتانه على الجناح .. وتساءل : ما الفائدة ؟ .. للفانتوم ثنائية صواريخ .. الكلاب .. دائما متفوقون ..

.. وعادت تظن في اخنه كلية الشهيد : « يا شباب المهم الفارس مو الفرس .. »

وتقطع عليه سلسلة تأملاته هذه وصول زميله مروان الذي كان لتوه في طلعة الى ٢١ المعدلة .. رمى مروان بالقبعة على الطاولة وجلس ، ثم سأل : ماذا تطلب ؟ واجابه : شكرا لا شيء .. كيف الطائرة المعدلة؟ واجابه مروان : رائعة انها مطيعة جدا مثل الخاتم في اصبعك تأمرها فتستجيب بسرعة البرق .. وتساءل اليست الفانتوم كذلك .. ولعن نفسه وشكوكه وتساءل : ما لهذه الفانتوم تلوح لي كالشبح .. بل حتى ان اسمها الشبح .. هل هي مخفية الى هذا الحد ؟! وانتبه على صوت مروان يقول له : كيف حال الامل ، « بخير والحمد لله » اجاب وكيف حال الخطيبة يا مروان . لمعت عينها مروان وقال : تنتظر عودتي للزفاف .

واخاطب مروان في سره قائلا : غدا تموت .. ويبقى ولدت جنينا لم يرك .. هكذا يحدث غالبا .. اللعنة .. ان غير الطيار لا يتجاوز الثلاثين باي حال .. ثم استغنى في حديث عن البلد .. فقد كنا من بلدة واحدة ..

وفجأة لملح صوت مكبر الصوت : الجميع الى الملاجئ .. طيران معادي .. اكرر .. وانتفضا وقاما ليريا احد الوجهين الجويين في غرفة العمليات يسرع الى المحبأ وهو يقول هـ طائرة .. يا لطيف !

وتصور منظرها .. تشكيل مختلف .. ميراج .. فانتوم .. سكاي هوك .. وربما ميسير وتصورها فوق الجبهة تستعرض عضلاتها في ثقة هـ الكلاب الملايين .. دائما هكذا متفوقون ..

وانتبه الى ان هنالك بدا تشده ، وجري وراءها .. كانت يد مروان .. كان مشلول الفكر وفجأة دون ان يدري وجد نفسه في ارض المطار بالقرب من الطائرات .. وصرخ مروان في وجهه : شد الله معك .. وبدون تفكير صعد على السلم .. وتساءل : ماذا يريد هذا مني .. كان يتفقد ذلك اوتوماتيكيا بدون تفكير واشتمل المحرك وزمجرت الطائرة اشمل الحارق الخلفي واستدار من الوصلة بين المدرجات وبعد لحظات كان يخلق في الجو ..

وبدا التور يتفاه .. خمسون طائرة وانا وحدي .. لماذا صعدت .. لماذا اطعت ذلك المجنون .. وسبع



اللاسلكي ينادي : طـارق — وكان الاسم الرمزي للسرب — .. طارق هنا رقم ٢ يمين ونظر عن يساره ليرى طائرة ٢١ معدلة تمرق كالسهم .. انه مروان مع طائرته الفضية .. كالخاتم في يده ..

وسمع مروان يكرر الرمز ثم يقول : اتجاه ٩٠ — ١٣ واستدار بطائرته للاتجاه المطلوب وانتهى ان هذا الاتجاه يعني تجاوز الحدود والدخول الى السدولة العربية المجاورة .. واطفا الحارق الخلفي كانت سرعته ١٨٦ ماك وارتفاعه ٢٠٠٠ متر .. كان مثل السهم ..

وشاهد الاراضي الخضراء من تحته .. فادرك انه قد جاوز الحدود .. وخاطبه مروان .. سندخل الى الاراضي المحتلة .. وننقض على الطيران المعادي من الخلف .. السرعة ثابتة .. الارتفاع ٤٠٠م .. وهبط بطائرته اكثر وبدأت الارض تسرع من تحته اكثر فاكتر .. وتذكر ثانية الوضع الذي هما فيه .. كل واحد لخمسة وعشرين ! وتذكر قول الشهيد « يا شباب المهم الفارس مو الفرس » .. وتخيل صورته وقد كتب تحتها شهيد الواجب .. كلهم هكذا .. وهذه هي النهاية ..

وشعر ان قول الشهيد قد اراحه فردده ثانية « المهم الفارس مو الفرس » .. وتذكر تسجيل دخول اليوم للقدس : محمد مات وخلف بنات .. ستريكم من البنات ايها الكلاب .. خالد بن الوليد لم يمت .. انه حي معنا .. وتذكرهم يصرخون بصوت اجه الحقد .. يا لثارات خير .. وتذكر الشهداء من رفاته .. والتبا لهم .. الدماء .. الدمار الذي احدثته الثمانية اطلان .. وشعر بتفاهته مقابل الشهداء .. مقابل الاطفال الذين ماتوا تحت الانتقاض .. ورجال المدفعية المضادة الذين ماتوا ويدهم على الزناد ..

واحس بقوة جديدة تلبا نفسه .. قوة الثار .. وتخيل اليهود يتكون على قتلاهم .. نعم حتى اليهود يتكون على قتلاهم ..! وصمم ان ينتقم للشهيد الذي مات وطفله الاول لم يزل في بطن امه ..

وعاوده احساس الخوف .. وتذكر ان مئة الطيار شنيعة .. لا جثة بل اشلال متناثرة .. وندم لانه لم يكن يصلي .. كيف ينقذه الله وهو لم يصل؟! وهمس في سره بحجاسة : يا رب ..

لاحث من بعيد سحابة الطائرات فانتزع نفسه من خضم افكاره واستعد للقاء المنتظر ، وفي ثوان معدودة كان قد دخل بين الطيران المعادي .. ووجد امامه طائرة سكاي هوك بقنابله الثلاث وشكلها الذي يشبه الغراب .. هذه الطائرة التي تحمل القنابل والدمار .. وسدد عليها ولكن الطيران حاول الانحراف من امامه فلاحقه



بحركة سريعة ورشقه بالصاروخ الاول وهوت السكاي هوك كالغراب المحترق ثم انفجرت ..

وقام بحركة مناورة ووجد امامه طائرة فانتوم .. كاد ان لا يصدق .. ولكن الطائرة انحرفت من امامه لا بد ان الاجهزة الالكترونية اخبرته .. الملاعين .. وحاد وراءه .. وفجأة استدارت الفانتوم على نفسها ١٨٠ درجة راسية .. وشعر ان نهايته قد دنت فلقد اصيحت وراءه .. وشد عصا القيادة منتظرا للحظة التي تصاب فيها طائرته وهتف بصوت مسموع يا رب .. واستجابات الميغ ٢١ المعدلة كالبرق .. كالخاتم في الاصبع واستدار على نفسه ووجد الفانتوم بخيلائها امامه مرة ثانية .. واطلق صاروخه الثاني ليصيب جناحها الايمن .. قرب النجمة السادسة .. وهوت الطائرة بتعصم ذيل من الدخان الكثيف ..

والفتت عن يساره ليرى طائرة عدوة تضاف الى القائمة .. قال في سره : حسيطة طيبة .. كان قد امتلا شجاعة وحجاسة .. وحاد الى اليمين .. وفوجيء بان الجو خال من الطيران .. وراي طائرة مروان كالصقر .. تبحث عن الفريسة الهاربة .. اين الخمسون طائرة؟! لا شك انهم بالغوا في العدد ..

## فكنا لكسب السايخ ..

قصة قصيرة ، كلها مغزى !  
يعني ان ابنة السلطان كانت تستحم  
في البحيرة القريبة من القصر ، حين  
تجدت اطرافها فاسترفت على الفرق ،  
وعصرت تستنجد بصياد عجوز ، كان  
يلقى شبابه في البحيرة بحثا عن قوت  
يومه .. فاسرع العجوز اليها تاركسا  
شبكة تبتلعها مياه البحيرة .. فلما  
وصل اليها كان قد تولأها الانعام ..  
وخرج بها العجوز الى الشاطئ ، في  
امان ، وراح يندب شبكته !  
وهو فارس جوهل في ذلك الوقت  
فاطشى الرجل المنكوب قطعة من الذهب  
وعرفه ، ثم مال على ابنة السلطان  
الحسنة ، الكاتب ، يستلم من جهال  
جدها .. فلما افادت من غيبته  
سالته :

انت مغزى ؟  
فقال الفارس :  
- نعم !  
واخذته الاميرة الى ابوها ، السلطان ،  
فزوجته منه وانفق عليه من مال وجاه ..  
ولم يذكر التاريخ شيئا عن الصياد  
العجوز !



الادب العربي مطالب اليوم أن ينتهي الى صف  
الثورة في هدم ولا مباشرة ، لان المقاتل العربي  
في حاجة اليوم الى من يغنيه حبه وارثه ، وفي حاجة  
الى الكلمة - الطلقة ، والتركيب الادبي - القديفة .  
وعلى الاديب ان يضطلع بالهمة نفسها التي اضطلع  
بها كتاب الثورة الاشتراكية العظمى حين لم يصوروا  
المقاتل السوفياتي عملاقا لا يجارى ولا يقهر ، بل  
صوروه بأسلا يجب ارضه وامه وزوجته واباه  
وأطفاله ، ولهذا هو يناضل المعتدين .

واخذ اتجاه القاعدة لبيد في النزول ..

وبرفق وليونة هبط فوق المدرج .. ودرجت الطائرة  
قليلًا ثم توقفت واستدارت لينزل منها .. وهرع اليه  
الحاضرون يطمروته بالقبيلات .. « والله فحل  
يا شباب .. الله اكبر .. الشعب العربي كله رجال »  
وجلوه على الاكتاف الى المقصف ليقسم عليهم التفاصيل  
ولحق به مروان في زفة مماثلة .. وعانقهما قائد القاعدة  
قائلا : « حي الله الشباب .. نحولة والله يا شباب .. »  
واراد ان يقول لهم .. لقد كنت خائفا .. مذعورا  
.. ولكنه شعر انه الان مستعد ان يقابل طليارات  
اسرائيل كلها .. شعر بالثقة تجتاحه .. لقد استجاب  
الله دعاءه .. الله يحبه .. نعم .. الفانتوم ...  
الفانتوم هوت .. واحترقت امام عينيه .. اصابها قرب  
نجمة اسرائيل .. في الجناح .. اسماها الشبح والشبح  
يخيفك من بعيد ولكن عندما تقترب منه يخاف ويهرب  
.. هذه هي الشبح .. انها اسطورة انتهت ..

ووسط الانجم التي تلعب على الاكتاف قصا قصتها  
وشاهدوا على كل الوجوه معاني الإعجاب والتقدير ..  
وعندما قال انه قد اسقط فانتوم .. تكلم الجميع دفعة  
واحدة ... ( يا سلام .. الفانتوم بصاروخ .. الله  
اكبر .. ضربة معلم .. ما في شيء عجيب .. الله  
يمضي النشامى .. ) وشعر انه مستعد ان يقابل كل ما  
لدى اسرائيل من فانتوم بطارته .. لقد هبط بسهولة  
كما لو كانت عصفورا .. هكذا في اقل من الثانية كانت  
تحت عينيه .. تحترق وتنقلب قبل ان تتفجر ..

نعم .. ثباتية اطان .. سقطت بصاروخ واحد ..  
صاروخ كان يسقط الميستير والميراج اسقط الفانتوم ..  
اسقط الشبح ..

وشعر انها ضعيفة جدا امامه .. امام عزيزته  
وثقته بالله .. امام صاروخ الاسعة تحت الحمراء  
هوت دفعة واحدة ..

وفي غيرة الحديث ، سأل احد ضباط غرفة  
العمليات : لقد سمعنا ان عددها خمسون ولكننا لم  
نجد ذلك العدد .. واجابه الضابط : بلى .. لقد كانت  
خمسين ولكنها هربت - مع قوتها - عند ظهوركم في  
اقل من دقيقتين كانوا في المدرجات .. انهم جناء مهسا  
كان لديهم من سلاح .. تشكيل من خمسين طائرة يهرب  
من طائرتين .. فانتوم وسكاي هوك وميراج تهرب  
كلها من طائرتين ٢١ معدلة .. رحم الله الشهيد الذي  
قال : « يا شباب المهم الفارس مو الفرس » ..

الرياض - محمد زاهد ابو غدة

# الشكل الدرامي في مسرح عزير أباظه الشعري



نقد وتحليل ومقارنة

ARCHIVE

المكتبة التي القهاها الاستاذ  
اسماعيل الصيفي أمام لجنة  
المناقشة لتسليم درجته الدكتوراه



تكون مركزة مكثفة برغم ما قد يدل عليه حجمها من إطلاق العنان للقلم يضي كيفما شاء .  
والمكن الوحيد هو ان اجعل من كلتي هذه مجرد اصبع تمهد لتشير الى محتوى الرسالة . ولتكون هذه الاشارة دعوة الى القراءة الجادة المستأنسة للنص كله كما تفضل ففعل ذلك الاسانذة الدكتوراه اعضاء لجنة المناقشة .

اساتذتي ، سيداتي ، سادتي  
لا تزال العملية النقدية للمسرح العربي بصاجة الى اسس نقدية جديدة ، لتسفر عن كشف عوالم فنية جديدة ، بل لا تزال الهوة تتسع بين النقد النظري المتطور والنقد التطبيقي المنعثر ، منذ اخذت المكتبة العربية ثثري بعدد من الكتب الدراسية المترجمة .

بسم الله الرحمن الرحيم  
الاسانذة الدكتوراه اعضاء لجنة المناقشة  
سيداتي وسادتي من صفوة المهنيين بالدراسات النقدية العليا  
من الوجهة النفسية يصعب علي ان اوجز القول في هذه الرسالة العلمية فأتدبها لحضرتكم في عدة أسطر او صفحات ، وهي التي قد تتجاوز صفحاتها ستمائة وخمسين صفحة ، وليس منها صفحة او سطر او حرف الا عانيت حمله ووضعها ، وليس منها كلمة الا تطالب بحتمها في شرف المثول بين آذانكم المصغية وقلوبكم الصاغية .

ومن الوجهة العملية يستحيل علي ان اقدم كلمات تغني عن قراءة هذه الرسالة ، التي حرصت على ان

لتأكيد مدى حذقة في صناعة الحكبة .

وثاني فصول الباب الاول عن التشخيص في مسرح اباطة وفيه نقدت مسرح اباطة من حيث الشخصيات ذات الابعاد وتطور الشخصيات ، وشخصيات الصف الثاني ، والكورس ، وصلته بها اسميه بالايمان الاسطوري ، والاثر الدرامي للوصائف والخدم ، وبشرية الشخصيات ورمزيتها ، تطبيقا للجانب النظري من زاوية التشخيص .

وثالث فصول الباب الاول عن « الحوار في مسرح اباطة » وفيه نقدت مسرح اباطة من حيث القيم التي تحكم مستويات الحوار ، وحوار المسرح الاجتماعي وتفتيح الحوار والبذخ اللغوي ، والقيم الدرامية للقواني ، والحقيقة الكاملة ، وعيوب الحوار . وقد حاولت ان اقدم في هذا الباب نقدا تطبيقيا مبدعا يضيف الى النظرية النقدية اضافات مختلفة ثم ختمت الباب بتعقيب تناولت فيه موقف اباطة من المذاهب والنماذج الفنية وقدمت رأبي في ذلك .

واما الباب الثاني فهو « مكانة عزيز اباطة بين شعراء المسرح المصري والانساني من زاوية الشكل الدرامي » وقد بدانه بتبهيذ قدمت فيه تخطيطا عاما لفصول الموازنة والمقارنة .

وأول فصول هذا الباب « بين اباطة وشوقي ، في قيس ولبنى وجنون ليلى » وفيه مهدت بأسباب هذه الموازنة ثم نقدت المقدمة المنطقية والحكمة والتشخيص والحوار في كل من المسرحيين .

وثاني فصول هذا الباب « بين اباطة وكورني في ( قسالة النور ) و ( بوليوت ) ، وفيه مهدت بمناقشة رأي اباطة في مدى تأثره بمسرحية كورني ، ثم قدمت مقارنة بين المقدمة المنطقية والحكمة في كل من المسرحيين ومواطن الانساق بينها وابكارا اباطة وحاولت تفسير الخلاف بينهما في هذا وفي التشخيص ، وفي الحوار .

وثالث فصول هذا الباب « بين اباطة وشكسبير في قيسر وبوليوس قيسر » وفيه مهدت بذكر التكيف في القديس العلاقة بين المسرحيين ، ثم عرضت المقدمة المنطقية والقصة والمقدمة المنطقية من خلال العاكسات المتناقلة ، ونهط الصراع والحدث المتصاعد والمتهاوي في مسرحية ( قيسر ) ليتمكن من المقارنة بينهما في المقدمة المنطقية والحكمة والتشخيص والحوار ، وقدمت لمواطن الخلاف تفسيرات خاصة ، وأتبعها بتفسير عام .

وأخر فصول هذا الباب « بين اباطة وراسين في زهرة وفيدر » وفيه مهدت بذكر مصادر المسرحية ،

وقد اردت بدراستي لمسرح اباطة الشعري ان اعبر هذه الهوة بين النظر والتطبيق ، ولكني آثرت طريقة وعرة صعبة .

فان جدة النظرية النقدية في هذه الرسالة لاتتحقق الا بالنقد الاسس النقدية نفسها على محك الاعمال الادبية وتصحيحها ، والاضافة اليها والتفريغ عليها ، واعطائها بذلك كله وجهها جديدا لم يكن لها عندما اتهدى اليها كبار النقاد العالمين بفكرهم الثاقب وبصرهم العميق وحسهم الدقيق .

وخطني في تحقيق هذا المطمح الصعب تبسدا باستيعاب الاسس النقدية العامة لذاتها ثم الدخول الى عالم الاثر الفني والغوص فيه والتغلغل في كل دقائقه ، ولطائفه ، مع محاولة التحرر من ذكريات الاسس النقدية العامة ، حتى اتبع للعمل المسرحي فرصة ان اسمعه واغري عنه ، فأكمل « عموميات » النظر « بخصوصيات » التطبيق ، وحتى اتبع للعمل فرصة وضع الموازين التي انتقد على اساسها وليست هذه الموازين بنهائي عن الحصاد النقدي العالي لانها افادته ووافادته منه .

غير ان الخطة لا تتم باستيعاب النظريات والاقسام على نقد تطبيقي يجعل لهذه النظريات قيميا جديدة بل لا بد من موازنة القائل المتقودة بظنارها في الأدب القومي ومقارنتها بأشباعها في الاداب العالمية كلها ذهبت الى ذلك دواع موضوعية .

وقد ظهر اثر هذه الخطة ظهورا مباشرا في مباحث الرسالة وفي تبويبها فهي تتكون من مدخل وبابين . اما المدخل فهو « نظرية في نقد الشكل الدرامي — مدخل الى نقد مسرح عزيز اباطة الشعري » وفيه قدمت نظرية نقدية جديدة لانني ركبتها وشاركت في صنعها ، ومجبتها ان لكل مسرحية جيدة مقدمة منطقية ، يجب تحديدها والنظر منها الى العالم المسرحي المتكامل من حبكة وتشخيص وحوار باعتبارها تحققات ثلاثة للمقدمة المنطقية .

واما الباب الاول فهو « نقد الشكل الدرامي في مسرح عزيز اباطة الشعري » وأول فصوله عن « المقدمة المنطقية والحكمة في مسرح اباطة » وفيه عالجت مسرح اباطة بالنقد من حيث المقدمة المنطقية « والعرض التمهيدي » والتوتر والصراع ، واتصال التوتر والصراع واشكال الصراع ، وانهاط الصراع والحدث المتصاعد والحدث المتهاوي ، وتعدد المقادير والعاكسات المتناقلة والوحدات ، وهذا تطبيق للنظرية النقدية من زاوية المقدمة المنطقية والحكمة ، ثم أضفت الى ذلك مبحثا عن التاريخ والاسطورة بمصدرين للحكمة في مسرح اباطة

ينضوي تحتها مالا احصيه من النتائج او الابتكرات الجزئية .

وأولى النتائج الكلية الكبرى هي إمكان قيام نظرية جديدة في نقد البناء الدرامي لا يكون فيها الناقد العربي عالة على التراث النقدي العالي وإنما يكون متفاعلاً معه ، يتبادل معه الإخذ والعطاء وبذلك تتحقق المشاركة العربية في مسيرة الادب المسرحي والنقد المسرحي على المستوى العالمي باعتبار ان الحركة الادبية والنقدية عندنا جزء من الحركة العالمية للادب والنقد .

وقد حاول المدخل تحقيق هذه النتيجة الكلية الكبرى ، بها قدمه من نظرية لنقد البناء الدرامي جعلناها مدخلا الى نقد مسرح اباطة الشعري .

وثانية النتائج الكلية الكبرى تحقيق نقد تطبيقي يريد ان يكون مبدعاً واعني بابداع النقد التطبيقي قدرة العملية النقدية لا على كشف اسرار العمل الفني وحسب بل كذلك على تعميق مفاهيم النظرية النقدية وعلى اضافة الكثير من الحواشي والتفريعات اليها بل الكثير من الاستدراكات والاقتراحات بحيث يكمل « العمام » في النظرية « بالخاص » الذي تقدمه كل مسرحية ، وحيث يتأكد دائماً ما بين النقد والفن من تبادل الاخذ والعطاء .

وقد حاول البحث كله تحقيق هذه النتيجة بما يتكون منه من باين وسبعة فصول ، تناولت فيها بالنقد الذي يريد ان يكون مبدعاً عشر مسرحيات لتعزيز اباطة ومسرحية واحدة لكل من احمد شوقي ، وشكسبير ، وكورني ، وراسين .

وثالثة النتائج الكلية الكبرى هي الكشف عن مدى حق عزير اباطة في الصنعة المسرحية وبيان مدى اصلته فيها وبالتالي بيان مدى مكانته في المسرح العربي .

وقد حاول البحث كله تحقيق هذه النتيجة جنباً الى جنب مع سالفاتها .

ورابعة النتائج الكلية بيان مكانة مسرح اباطة ، بين المسرح الشعري المصري والمسرح العالمية وقد حاول الباب الثاني بفصوله الاربعة تحقيق هذه النتيجة حيث كان النقد موازناً مقارناً .

ولقد كانت نتيجة الموازنة تفوق اباطة على شوقي ثم كانت نتيجة هذه المقارنات ان عزير اباطة بين فحول المسرح العالمي فارس في حلبة فني اول دخوله حومة الادب العالمي بقايلة النور بدا مثائراً بكورني ومقصراً عنه اكثر مما تصوره وصوره شاعرنا العربي ، وفي ثاني مرة يدخل هذه الحومة بقميص بدا مجلياً سابقاً امام

وعرضت قصة ( زهرة ) لاتران بينها وبين ( فيدر ) من حيث المقدمة المنطقية والحبكة ، والتشخيص والحوار .

وقد حاولت في هذا الباب ان ابين مكانة اباطة بين شعراء المسرح القومي والعالمي ، وان اتخذ الموازنة والمقارنة وسيلة حية لبيان مدى حق اباطة في صناعة الشكل الدرامي وقد ساعدتني المسرحيات المنقودة على ان اضغط على الحوار مرة ، واضغط على الحبكة مرة اخرى واضغط على التشخيص ثالثة مع اهتمامي بسائر عناصر التقنية دائماً .

وقد ختمت هذا الباب بتعقيب في مدى تحقيق عزير اباطة لعالمية الموضوع ، وانسانية التوجه ، وفنية المعالجة .

وفي الختام قدمت تصنيفاً لمواطن التجديد الكثيرة في هذا البحث ، ثم موجزاً واتبعت بذكر المراجع .

وقد قدمت لهذا كله مقدمة تحدثت فيها عن الحاجة الى هذا البحث وجدته وخطته ، ومنهجه ، ومصادره ، وبؤمته اهم الدراسات التي سبقني الى مسرح اباطة . ولقد سبقني الى تناول كثير من مسرحيات اباطة افلام مختلفة ، وكان اهم ما كتب عنه كتابان ، اسبقهما للدكتور محمد منفور ، بعنوان « محاضرات عن مسرحيات عزير اباطة » وقد تناولوا فيها من المسرحيات في ثلاث وستين صفحة والحقيقة ان من يقرؤه يشعر بأفس عييق لما اصدراه مؤلفه في محاضراته من احكام جزئية سريعة متعسفة ساخطة على اكثر ما يتناوله من مسرح اباطة .

اما الكتاب الثاني فهو للدكتور عبدالحسن عاطف سلام ، بعنوان « عن مسرحيات عزير اباطة — دراسة نظرية وتطبيقية للمسرحية الشعرية » وهو كتاب كبير يقع في اكثر من اربعمائة وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، والحقيقة ان من يقرؤه يرتاح لروح الاعتدال فيه ويفيده ما يقدمه من خلفيات تاريخية للمسرحيات التاريخية غير انه بعد ذلك عرض لثماني مسرحيات نقداً لها ، الا ان يدخل فيها يسمى الترجمة في النقد او النقد المبهذ الذي يدعو الغراء الى التعرف على العمل الفني بتبسيطه او التلخيص المباشر له وبها قد يتضمن من احكام نقدية .

ولاختلاف منهجي وخطتي ، وغايتي في هذا البحث عن هذين العالمين لم اعرض لهما في بحثي الا قليلاً لانتاشهما في بعض ما اصدراه من احكام نقدية تتصل بموضوع بحثي .

ولقد اسفر هذا البحث عن اربع نتائج كلية كبرى

والمرح من زاويتين تاريخية عامة وتقدية خاصة ،  
وحيث انتهت ونهت الى ان ثمة قدرا من الاتفاق بين  
الفكر العربي والجذلية الديالكتيكية ، يسمح للحركة  
المسرحية عندنا بدمج المذاهب والاشكال الفنية وحيث  
ايدت هذا الاتجاه الى دمج المذاهب والاشكال بتأملات  
تحليلية وتاريخية في الاداب وتطورها .

اما في مجال النقد التطبيقي فقد طرحت العملية  
التقدية اتجاهات وقضايا لم يعرفها تاريخ النقد المسرحي  
التطبيقي عندنا فيما اذكر منها تسعة وتلك هي فكرة  
المقدمة المنطقية التي تقدم في صدر كل تناول نقدي  
للمسرحية نقطة رؤية محددة نرصد منها كل ما يروج  
به عالم هذه المسرحية من احداث وصراع وشخص  
وحوار ، ومن ثم نقد محتوى المسرحية على هذا المحك  
الدقيق .

ثم فكرة نمط الصراع ، وكذلك فكرة الحدث  
متصاعدا ومتهاويا وتسجيله برسوم توضيحية ، ثم  
فكرة العاكسات المتأصلة التي تساعد على رؤية الوحدة  
في بعض ما يراه النقاد تفككا واضطرابا في العمل  
المسرحي .

ثم فكرة تصعيد الحوار والحركة النفسية في  
المسرحية ، وفكرة سرعة الصراع وانتظام الحركة  
النفسية ، وفكرة التأثير العكسي لبعض الآثار في بعضها

شكسبير متفوقا عليه على عكس ما تؤكد المقدمة التي  
كتبها شاعرنا العربي لمسرحيته ، وفي ثالث مرة يدخل  
الحومة بمسرحية زهرة بدا انه يجري في مضمار غير  
الذي يجري فيه راسين . وان كلا منهما قد بلغ غايته .

وبالطبع لا املك الاسباب لتقديم نتيجة عامة كالساحة  
تشمل ثمرات اقليم هؤلاء الفحول جميعا ، فانا لا اقول الا  
بمقدار ما املك من وثائق في حدود الاعمال الفنية موضوع  
المقارنة ومن زاوية الشكل الدرامي التي هي مناسط  
العملية النقدية في هذا البحث .

هذه هي النتائج الكلية الكبرى وكلها جديد على  
تاريخ النقد المسرحي سواء اكان ذلك على المستوى  
القومي ام على المستوى العالمي .

ويندرج تحت هذه النتائج الكلية نتائج او مبتكرات  
جزئية لا احصياها الا اذا كنت احصي معها صفحات  
البحث او فقراته غير انه قد تغنى عن الاحصاء  
والاستقصاء محاولة تصنيف هذه المبكرات الجزئية  
والتهليل بحوالي اربعين موطنا من مواطنها .

ففي مجال النظرية النقدية لم اقدم وجهة نظر الا  
كنت مسئول عنها اما لانني صانعها واما لانني مشارك  
في صنعها .

فقد حاولت حسم الخلاف في بعض المشكلات  
والقضايا النقدية . اذكر ثمانية منها هي الخلاف حول  
العرض التهديدي ، وحول العقدة المزدوجة وتبينها ،  
وحول الوحدات وحول ايها اهم الحبكة ام الشخصية ،  
وحول القبة الدرامية للحوار ، وحول الغنائية وتسرب  
الذات ، وحول الصراع بين الفصحى والعابعية في  
المسرح ، وحول الشعر في المسرح العربي .

وقد حاولت اصطناع الخلاف ثم حسبه مع بعض  
وجهات النظر الشائعة التي يقول بها نقاد كبار وذلك  
بطرح وجهات نظر اراها انا ، وكان ذلك في مواطن اسوق  
منها خمسة هي رفض الاخذ بتعليل ملون براكس اختلاف  
الرسوم التوضيحية التي تمثل خطوط الصراع الدرامي  
من عصر الى عصر ، ثم رفض الاخذ بكثرة التقسيمات  
والتفريعات لقوى الصراع ، ثم رفض الاخذ بما تقدمه  
لاجوس اجري من مرشد عظيم لابعاد الشخصية ثم  
رفض التعميم في رأي نيكول من ان فكرة المؤلف المسرحي  
عن الشخصية المسرحية تتطور في خط معين ينتهي الى  
ان تكون رموزا لامكار معينة ثم رفضي لما شاع من رفض  
الخطابية في كل احوالها بالمسرح العربي بدون مراعاة  
لما قد يكون لها من قيمة حضورية موضعية .

وقد حاولت تقديم وجهات نظر جديدة خالصة في  
مواطن متعددة اذكر منها ثلاثا حين عاجلت قضية الشعر

اشاعر

محمود غنيم  
في مئة الله

توفي في القاهرة ، قبل ايام ،  
الشاعر الكبير : محمود غنيم . رحمه الله  
واناسه وانا اليه راجعون

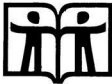
# قريباً .. في المكتبات فهد العسكر

تأليف  
عبد العزيز الأنصاري

\*

طبعة جديدة مزيّدة ومنقّحة

شعار السنة الدولية للكتاب :



أقرت اليونسكو الشعار الذي وضعه  
الفنان ميشيل أوليف بتكليف من  
المجلس الدولي لاتحادات مصممي  
نون الطباعة ، ويمثل كتاباً مفتوحاً  
عليه شخصان يتعاونان ويهدف هذا  
الشعار الى غنصين أساسيين هما :  
١ - افقياً : التعاون الدولي عن طريق  
الكتاب

٢ - عمودياً : أهمية الكتاب في التنمية  
الوطنية

الاخر في داخل الادب القومي والتي تعين الادب على ان  
يتابع سيرته الى الاكمل والاجمل .

ثم فكرة الغاية من الانصاء الاسطوري والتاريخي،  
وفكرة العلاقة بين الاطار الاسطوري والمحتوى .

وليس الجديد في هذه القضايا والاتجاهات مجرد  
استنزائها من مستوى النظر الى مستوى التطبيق ولكن  
العملية النقدية كانت كتملة بان تحاول نقد اثنين في آن  
واحد هما جوانب النظرية وجوانب الاعمال الفنية .

بل ان العملية النقدية كانت تطرح اسسا جديدة  
للنظر والتطبيق في مباحث لها جدتها على المستوى القومي  
والعالمي جميعا اذكر منها اربعة هي بحث الاثر  
الدرامي لشخصيات الخدم والجواري في مسرحية العباسية  
ومبحث مكان « البهو » الذي اصبح مشكلة ، ومبحث  
القيمة الدرامية للقوافي ومبحث امكن تناول الحقيقة  
الكاملة في المسرحية وهذه المباحث الثلاثة الاخيرة في نقد  
مسرحية الناصر .

واذا كانت فصول هذه الرسالة قد الفت ضوءا  
من النقد التطبيقي التحليلي على مسرح اباطة وبذلك  
اكتشفته اكتشافا جديدا في ذاته فقد اسفرت الموازنات  
والمقارنات عن كثوف جديدة تتصل بكتابة اباطة في الادب  
المسرحي لاتبته وفي الادب المسرحي العالمي .

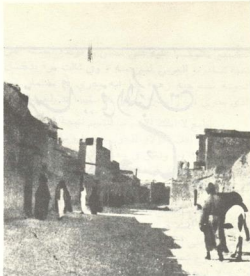
اما الموازنة والمقارنة بين مسرحيات اباطة  
ومسرحيات شوقي وكورني وشكسبير ورامسين فهي  
جديدة لم يسبق احد الى عقدها او عقد غيرها بين  
مسرح اباطة وهذه المسرحيات .

ولقد توجّهت بالشكر العميق في هذه الرسالة لثلاثة  
العلماء اعضاء لجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور بدوي  
طياته المشرف على الرسالة ورئيس لجنة المناقشة ،  
والأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور عبدالحكيم  
حسان عضوي لجنة المناقشة .

شكرت لثلاثة العلماء وانا اعرف ما اشكرهم عليه،  
فليست ضخامة حجم الرسالة مبعث شكري برغم ما  
يفرضه الحجم من عبء وجهد ، ولكن مبعث شكري ما  
اعتقده من ان جدية هذه الرسالة كغيلة بان تجعل  
من الاشراف عليها والتصدي لنقدها اشد النقد  
جهدا كبيرا لا يذله الا من يحتسب جهده في سبيل ان  
تتقدم الحركة العلمية تقدما موصولا ، تتواصى فيه  
الاجيال بالحق وتتواصى بالعلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

اسماعيل مصطفى الصيفي



# مشكلات الهجرة والتغير البنائي في

## المجتمع الكويتي

بقلم الدكتور / محمد عبد المجوب

الهجرة ، والتغيرات السكانية التي طرأت على هذا المجتمع فيما بعد اكتشاف النفط واستغلاله بشكل مدخلا عاما لدراسة المجتمع الكويتي الحديث ، وبخاصة اذا كانت كشوف الاحصاء التي صدرت خلال العشر سنوات الماضية تدل على مدى استمرار تضخم اعداد غير الكويتيين من المهاجرين بفئاتهم العرقية والمهنية والثقافية المتنوعة والذين يكونون الغالبية بين مجموع السكان في هذا المجتمع .

ومن خلال الدراسات السوسيو انثروبولوجية الحفلية التي قام بها الباحث في المجتمع الكويتي وبخاصة في مناطق الجهراء والاحمدي وجزيرة فيلكا ومنطقة ابرق خيطان التي كانت اساسا للدراسة التي تقوم بها لنيل اول درجة دكتوراه في الفلسفة تلتحقها جامعة الكويت

تعتبر مشكلة التغير من اهم المشكلات التي يعني الباحثون بدراساتها في مجالات البحث العلمي المختلفة ، ولا شك ان هذه المشكلة تفرض نفسها في اية دراسة للاوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع الكويتي الحديث ليس فقط للاهمية النظرية التي تحتلها عملية تسجيل الجوانب التقليدية التي تخضع لوطأة المستحدثات التي انفتح عليها هذا المجتمع ، والتي يعمل على ان يقتبس البعض منها لضرورات متعددة ، ولكن ايضا لان دراسة هذه المشكلة يجب ان تسبق اية محاولة للتخطيط في الجوانب السكانية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحظى الان بجهود الدولة بما توفر لديها من امكانيات .

والارتباط بين التغير في بناء المجتمع الكويتي وظاهرة



في يونيو ١٩٧٠ (١) أمكن الخروج ببعض الافتراضات التي تفسر هذا الارتباط بين الهجرة والتغير البنائي في هذا المجتمع وهي تتمثل فيما يلي :

١ - لقد أدى التغير الاقتصادي الذي ترتب على ظهور النفط واستغلاله في المجتمع الكويتي الى وجود حاجة ملحة الى نوع من الايدي العاملة المزودة بخبرات ومهارات فنية وعلمية لم تتوفر في السكان الاصليين وذلك للعمل في مشروعات استغلال النفط وما قام حوله من صناعات وبخاصة في مجال صناعة البناء الى جانب العمل في مشروعات الخدمات التي حرصت الدولة على توفيرها في مجالات الصحة والاسكان والتعليم والرعاية الاجتماعية ، كما اوجد هذا التغير الاقتصادي فرصا جديدة للعمالة التي كان من الممكن توفيرها من بين هؤلاء السكان الاصليين مثلا في مجال الخدمات أو الأعمال التي لا تحتاج الى درجة عالية من الكفاية والخبرة الفنية، ولكن القوى العاملة التقليدية المحلية لم تستطع ان تفي بطلبات السوق المتزايدة من هذا النوع من العمالة ايضا وذلك على الرغم من تحول الكثير من الاهالي عن تلك المدن التقليدية التي كانوا يمارسونها قبل النفط نتيجة لاضمحلال تلك المدن أو لاندهارها أو لأنها أصبحت غير مجزية اقتصاديا واجتماعيا بما تتطلبه من مجهود شاق بالمقارنة الى الفرص التي توفرته في العمل بمرافق الدولة والمشروعات الصناعية الحديثة ، وقد ترتب على هذا كله ان تدفقت على المجتمع الكويتي هجرات عمالة من انحاء متفرقة من العالم وبخاصة من دول الشرق الأوسط والاقصى .

٢ - لم تتمثل ظاهرة الهجرة في المجتمع الكويتي الحديث فقط في ذلك الزحف الذي يتعرض له الكويت من يتوهمون وجود سوق رائجة لقدراتهم وكفاءاتهم وسلمهم الاقتصادية بل لقد أدى التغير الاقتصادي ايضا الى نوع من الحراك السكاني أو الهجرة الداخلية نحو المركز في المدينة التي صارت مركزا للمناشط الاقتصادية الحديثة ، كما ان هذا الحراك والتغير السكاني قد جعل النسق القبلي التقليدي غير قادر على القيام بوظيفته في اضعاف الوحدة والنباك على الفئات العرقية والمهنية المتمايزة في المجتمع الحديث الذي أصبحت فيه سلطة الدولة وحقوق المواطنة هي البديل للمصيبة والاشتراف في المسؤولية الممتدة والنضامين الاقتصادي والسياسي التقليدي .

٣ - كذلك ادت الهجرة العمالية الى هذا النوع الهائل في الفئات العرقية والثقافية التي ينتمي اليها السكان في المجتمع الكويتي الحديث وقد ترتب على هذا التنوع لاسباب متعددة ظهور نمط معين للتوزع السكاني والتخصص المهني ، كما اسفر هذا التنوع والتمايز

بين الجنسيات المختلفة في المجتمع الكويتي عن نوع من التنافس والصراع الاقتصادي والاجتماعي بين هؤلاء المهاجرين من الجنسيات المختلفة ، كما ساعدت الأوضاع القبلية والعرقية التقليدية والتغيرات الاقتصادية الحديثة على ظهور كثير من المشكلات : أبرزها مشكلات التجنس والوطن والتسلل وهي مشكلات لا يتيسر فهمها الا بالرجوع الى البناء القرائي والقبلي التقليدي والاسس التي تقوم عليها حقوق العضوية أو المواطنة في المجتمع الكويتي الحديث وما يرتبط بذلك من امتيازات اجتماعية واقتصادية جعلت الكثيرين ممن يرجعون الى اصول قربية وعرقية مختلفة يسعون للتمتع بتلك الحقوق بطرق متنوعة مشروعة وغير مشروعة .

٤ - لقد فرضت الأوضاع السكانية والاقتصادية الجديدة في المجتمع الكويتي ان تعمل الدولة على تطوير نظم الحكم والادارة وتنظيم علاقات العمل وحقوق المواطنة والاقامة بها يتشعب مع الاسس الدولية المقررة وما يحقق الحماية والامن لجميع السكان بغض النظر عن خلفيتهم كما يحقق قدرا من الرعاية التي تساعد المواطن الكويتي على التمتع بظروف ملائمة في مجالات التنافس في سوق العمل ، وهكذا يمكن اعتبار الهجرة كعملية اجتماعية عاملا مصاحبا ومؤديا الى التغير في المجتمع الكويتي الذي يعيش في هذين العقدين الآخرين فترة من فترات التغير الذي نسابه خاصة نتيجة لظهور النفط وما اسفر عنه من تغير في العلاقة التقليدية بين الامكانيات البشرية والموارد الاقتصادية .

وقد صدرت هذه الافتراضات عن التزام الاتجاه البنائي الذي ينظر الى النظم الاجتماعية باعتبارها تكون نسقا متساند الجوانب والذي يفرض على الباحث الانثروبولوجي عندما يتوفر على دراسة نظام اجتماعي معين ان يأخذ في اعتباره كل تلك العلاقات المتعددة التي تربطه ببقية النظم المتمايزة الاخرى في ذلك النسق. كما حدد هذا الاتجاه ايضا نوع المعلومات التي كان من الضروري الحصول عليها في دراسة الجوانب التقليدية والحديثة في البناء الاجتماعي الكويتي ، فمثلا في ما يتعلق بدراسة النسق الاقتصادي الحديث كانت هناك ضرورة الحصول على معلومات حول المشكلات المتعلقة باستيراد الايدي العاملة المدربة والماهرة للاستخدام في المشروعات الصناعية الحديثة وبخاصة تلك المشروعات المتعلقة باستغلال النفط والفنيين الذين تحتاجهم الكويت الان في تقديم الخدمات الاجتماعية المتقدمة وما ينشأ عن وجود هذه الايدي العاملة من مشكلات تتعلق بتوفير المسكن وخدمات الرعاية الصحية والتعليمية وتدريب القوى العاملة الكويتية وما ينشأ عن تزايد اعداد المهاجرين والوافدين عن الحاجة الفعلية في سوق

العمل ، وتأثير هذا على نظم الاجور والتعاقد وظهور البطالة بصورها المختلفة وماينشأ عن ذلك من مشكلات اجتماعية لم تكن الكويت قد عرفت في مرحلة ما قبل التغير .

كذلك فقد كانت هناك ضرورة لإبراز أنواع العلاقات التي تقوم الآن بين الفئات السكانية المتنوعة مثلا في ما يتعلق بالعلاقات القائمة بين السكان الاصليين وجبايات الوافدين باصولهم العرقية المتنوعة وبخاصة في ما يتعلق بوقف السكان في المجتمع الاصلي من الاعمال التقليدية التي كانوا يمارسونها واسباب اندثارها والاشارة الى نوع الاعمال التي تل اقبال الكويتيين على الاشتغال بها واسباب ذلك وارتباطه بتوفر القوى العاملة الاجنبية الرخيصة مثلا في اعمال الخدمة والاعمال الشاقة في البناء وفي انشاء الطرق ، والدور الذي لعبه هذا الوضع في استمرار بعض المشكلات التي ظهرت حديثا في المجتمع الكويتي مثل مشكلة النسل ، والاشارة الى نوع الاعمال التي دخل عليها بعض التعميل او التي اخذت وضعها جديدا وارتباط ذلك بتلاشي بعض الاسس التقليدية للتعاون والتضامن ، وكذلك الاشارة الى برامج توجيه القوى العاملة المحلية مثلا في مجال الاعمال التي لا تحتاج الى مهارات فنية عالية او الاعمال التي تعطى لشاغليها مراكز اجتماعية متفارة وصور تدخل الدولة لتحقيق التوازن في المنافسة بين القوى العاملة المحلية والوافدة التي تتمتع بالمكافآت والمهارات العالية او التي لا تجد حرجا في القيام بالاعمال البهذلة او التي لم يعد الكويتيون يقبلون على الاشتغال بها لمعامل متعددة ، وهذا كله في نطاق دراسة النسق الاقتصادي في المجتمع الكويتي الحديث .

وقد اعتمد الباحث في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بنك الجوانب التقليدية والحديثة في المجتمع الكويتي على طرق متعددة كانت اولها الطريقة الانثروبولوجية التي تتطلب الإقامة الطويلة في المجتمع والمشاركة بقدر الامكان في النشاط الاجتماعية المتنوعة وتسجيل الملاحظات والحصول على المعلومات اثناء هذه المشاركة الى جانب الاتصال بكبار السن والعرفين بالتقاليد الاجتماعية بين الجبايات العرقية والتقبلية والمهنية المتبايزة . وانتهت هذه الطريقة بالباحث الى الحصول على معلومات كينية حول عدد من المشكلات والاسئلة وبخاصة في ما يتعلق بتلك الموجات من الهجرة التي تعرض لها المجتمع الكويتي في مرحلة ما بعد اكتشاف واستغلال النفط وظهور الحاجة الى الكثير من اليدي العاملة الوافدة في مجال ادارة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية فضلا على الكثير من المعلومات التي تتصل بجوانب اخرى من مشكلة الهجرة في المجتمع الكويتي

الحديث مثلا في ما يتعلق بطبيعة تلك الهجرة وهل كانت دائما هجرة خارجية ام كانت هناك بعض الهجرات الداخلية التي تعرض لها المجتمع الكويتي ذاته وما هي الفئات العرقية والمهنية التي ينتمي اليها المهاجرون ومظاهر التخطيط لتلك الهجرات وبخاصة في ما يتعلق بحماية العنصر الوطني في سوق العمل والظروف التي يعمل خلالها المهاجرون والمشكلات التي نشأت عن استخدامهم في تلك المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والدور الذي لعبه هؤلاء المهاجرون في عملية التفسير الاجتماعي وكيف تقبل المجتمع الكويتي تلك الهجرات الثقافية التي صاحبها والى أي حد استمر هذا المجتمع في الانغلاق على نفسه وبمدى تنبئه لبعض النظم والمظاهر الثقافية التي جاءت اليه وهل كان هناك استواء في عملية التغير ام ان هذا المجتمع قد تعرض للتغير في بعض جوانبه بينما لا تزال بعض الجوانب الاخرى تحافظ على شكلها القديم .

وفي نهاية تلك الدراسة الانثروبولوجية التحليلية التي استمرت خلال عامين اعتمد الباحث على تطبيق استجارة بحث تضمنت ما يزيد على الثلاثمائة سؤال وذلك بغرض الحصول على صورة كمية صادقة بقدر الامكان للقضايا والمعلومات التي امكن الحصول عليها بتلك الطريقة الانثروبولوجية التقليدية ، وقد تضمنت تلك الاستجارة اسئلة تدور حول بعض البيانات الاولى عن الاشخاص الذين تكونت منهم العينة والذين كانوا ينتمون الى الفئات العرقية والمهنية والثقافية من الكويتيين وغير الكويتيين وبيانات عن المسكن والخبرات المهنية وظروف العمل والانتاجات نحو العمل الحالي والحالة الاقتصادية والهجرة والتنقل والحالة الصحية واخيرا بعض الاسئلة التي استهدفت قياس بعض الانتاجات الثقافية في ما يتعلق بقضاء اوقات الفراغ ومدى التوافق مع التغيرات الحديثة في المجتمع الكويتي وهي كلها موضوعات تتمثل اشد الاتصال بمشكلة الهجرة والتغير البنياني في هذا المجتمع .

وقد استخدمت كل هذه المعلومات في كتابة هذا البحث الذي يتكون من مقبته وخمسة فصول وخاتمة عرضت المقدمة للظروف الجغرافية والتاريخية في المجتمع الكويتي وبخاصة في ما يتعلق بظهور النفط والتغيرات السكانية ثم الى تحديد المشكلة وطرق البحث والمنهج في دراسة موضوع الهجرة والتغير البنياني .

كما تضمن الفصل الاول دراسة نظرية للهجرة والتغير في المجتمعات التقليدية ثم الى العوامل الاقتصادية في مشكلة الهجرة والتغير في المجتمع الكويتي الحديث وانتهى بمعدن من القضايا التي تصور عملية الهجرة والتغير في هذا المجتمع .

ورابعا : لدراسة السلطة في مرحلة ما بعد التنفّر وبخاصة ما يتعلق بالنمو الاقتصادي وبناء الدولة الحديثة والهجرة الداخلية والسلطة المحلية .

وخامسا لنظم التقنين والعلاقة بين القانون والعرف والهجرة والتقنين في المجتمع الكويتي الحديث .

وخصص الفصل الرابع لدراسة نسق ترتيب الفئات الاجتماعية والاسس العامة التي يقوم عليها هذا الترتيب في المجتمع الكويتي التقليدي والعوامل الاقتصادية للتغير في نسق ترتيب الفئات الاجتماعية وترتيب هذه الفئات في مجتمع التغيرات السكاني في الكويت الحديثة .

وفي الفصل الخامس والآخر كانت هناك دراسة لموضوع التماسك الاجتماعي عرضت :

اولا لمشكلة التمثل والتغير في المجتمع الكويتي الحديث وبخاصة في ما يتعلق بالتوزيع السكاني وظروف العمل بين عوامل التمثل والتغير في المجتمع الجاذب للمهاجرين .

وثانيا لمظاهر التعمد والوحدة في النسق الاجتماعي ومظاهر الصراع بين الاوضاع التقليدية والتغيرات الحديثة والهجرة والتعمد في النسق الاجتماعي في الكويت الحديثة .

واخيرا فقد تضمنت الخاتمة عددا من النتائج في ما يتعلق بموضوع هذه الدراسة وهو الهجرة والتغير البشري في المجتمع الكويتي نعرض في ما يلي لاهم ما يتصل منها بالجوانب الاقتصادية والسياسية في هذا الموضوع :

اولا : لقد اوجد ظهور النفط واستغلاله في المجتمع الكويتي حاجة الى قوى عاملة مزودة بخبرات ومهارات افترقت اليها القوى العاملة التقليدية في هذا المجتمع وقد جاءت الهجرات العالمية بثقافات مغايرة للثقافة المحلية وانتظمت في نظم حديثة لتقسيم العمل وتوزيعه جعلت مثلا تلك الاسس الذاتية القبلية والعرقية التي احتلت مركزا هاما في نسق تقسيم العمل وتوزيعه في مرحلة ما قبل التغير تأتي في الدرجة الثانية بعد توفر الشروط الموضوعية التي يمكن ان تقوم على اساسها المفاضلة بين المتقدمين للحصول على احدى الوظائف في مراكز الانتاج والخدمات الحديثة .

ثانيا : لقد كان للتغيرات السكانية التي تعرض لها المجتمع الكويتي آثارا في ما يتعلق بنوع الاعمال التي يمارسها الكويتيون وبخاصة تلك التي لا يزالون يمتلكون الخبرات والمهارات التي تشتت في من يقومون بها ومثال ذلك انهم لم يعمدوا يشتغلون بتلك الاعمال التقليدية في الرعي والصيد وان استمرت بقايا تلك المناشط ذاتها

وكان الموضوع الذي عالجته الفصل الثاني هو النظم الاقتصادية والسياسية في النسق التقليدي وعرض هذا الفصل للمناشط الاقتصادية التقليدية وبخاصة في ما يتعلق بالفصوص كنشاط اقتصادي انتاجي و « السفر » وارتباط الكويت بالاسواق الخارجية والصيد والزراعة والرعي ثم لدراسة نظم تبادل الملكية وحمايتها في النسق التقليدي وبخاصة في ما يتعلق بنظم حيازة الارض وحقوق استغلال وملكية المتقولات وقوة العمل وادوات الانتاج والتعاون وتبادل الملكية . ثم انتقل بعد هذا الى دراسة الوحدة السياسية والسلطة ومناقشة التعريف الانثروبولوجي للسياسة والجماعة السياسية والوحدة القبلية كوحدة سياسية تقليدية والسلطة الاعلانية في المناطق الحضرية ثم الى دراسة نظام التقنين العرقي لمعاملات العمل والعرف القبلي ومبدأ الاعتماد على القوة الذاتية والقضاء المعن في النسق التقليدي .

وكان الفصل الثالث بعنوان الهجرة والتغيرات الاقتصادية والسياسية وتضمن هذا الفصل :

اولا : دراسة للمناشط الاقتصادية في المجتمع الكويتي الحديث والعلاقة بين الهجرة والتغير في بناء القوى العاملة والنط الاقتصادي في المجتمع الكويتي الحديث .

وثانيا : لنظم تبادل وحماية الملكية في مرحلة ما بعد التغير وبخاصة في ما يتعلق بالقيمة الاجتماعية للارض وتبادل وحماية الملكية في مجتمع التغيرات السكاني

وثالثا : لدراسة العوامل الذاتية والموضوعية في تقسيم العمل والهجرة والتوجيه الحديث للقوى العاملة المحلية وتقسيم العمل والتماسك الاجتماعي وذلك في محاولة لدراسة التنفّر الاقتصادي وتقسيم العمل في المجتمع الكويتي الحديث .

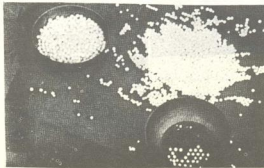


الاقتصادية نتيجة لكبر حجم المشروعات واختلاف نوعية القوى العاملة واتساع دائرة العلاقات الاقتصادية بالعالم الخارجي .

وهذا كله يعني بقول آخر انه بغض النظر عن التغير الذي كان سيطرنا على المجتمع الكويتي نتيجة لظهور واستغلال النفط وبالتالي التغير في القيم ومحاولة الكويت بعد ان دخلت في عصر جديد ان تقتبس كثيرا من مظاهر الحياة السياسية والدستورية من الخارج وهي المظاهر التي تتلاءم مع الدولة الحديثة فان وجود عشرات الالاف من الايدي العاملة الاجنبية التي تنتمي الى مجتمعات مختلفة وثقافات مختلفة ، والتي كان من الصعب امتصاصها في المجتمع القبلي التقليدي لانها جاءت باعدادها الكبيرة التي تزيد بحسب تجمعات السكان الاخيرة عن اعداد السكان الاصليين او المقيمين بالجنسية الكويتية جميعا والتي ينتمي البعض منها الى ثقافات اكثر تقدما . لهذا كله كان على الدولة وعلى المجتمع الكويتي ان يغير من نظمه السياسية لتتلاءم مع الاوضاع السكانية الجديدة وبالتالي فان تغيير النظم السياسية التقليدية اصبح بشكل ضرورة بعد ظهور النفط واستغلاله ليس فقط لسيرة التغيرات الحديثة ولزيادة اتصالات المجتمع الكويتي بالعالم الخارجي ولكن ذلك التغيير جاء نتيجة لمواجهة الوضع الجديد الناتج عن تغير التركيب السكاني الناشئ عن الهجرة في المجتمع الكويتي الحديث ... واهيرا غلغل في هذا البحث خطوة هامة لهم واحدة من اهم المشكلات المعاصرة في هذا المجتمع .

دكتور محمد عبده محجوب  
مدرس الانثروبولوجيا الاجتماعية  
جامعة الكويت

(1) نشرت هذه الرسالة وكالة المطبوعات في الكويت بعنوان «الهجرة والتغير الإنساني في المجتمع الكويتي - دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية» ( الطبعة الأولى ١٩٧٢ )



فقد اخذت وضعا جديدا وصاروا يستأجرون للقيام بها عمالا من الوافدين وتحول الهدف منها عن مجرد توفير الحاجات الاستهلاكية واعادة توزيع المحصول على اساس تعاواني الى اعتبارها عمليات اقتصادية لتحقيق الربح النقدي ، هذا الى جانب التغيرات التي طرأت على بعض المناطق التقليدية الاخرى مثل السفر او النقل البحري التي اعتمدت على التقدم الفني في وسائل المواصلات واحتاجت بالتالي الى خبرات مستوردة .

ثالثا : تعرض المجتمع الكويتي لعملية حراك سكاني وهجرة داخلية وذلك خلال محاولة الدولة اعادة توزيع القوى العاملة المحلية على المهن والمناطق الاقتصادية التي تتناسب مع نوع الخبرة ودرجة الكفاءة التي يتمتع بها العامل الكويتي وقد اجتذب قطاع الخدمات الحكومية وبخاصة في الاعمال الكتابية والشرطة والحراسة معظم تلك القوى العاملة المحلية .

رابعا : لقد كونت قوى العمل الوافدة الغالبية العظمى للعمالة في المجتمع الكويتي الحديث وبخاصة في المجالات المهنية والادارية والحرفية وكانت هذه النتيجة في حد ذاتها حافزا لقيام برامج التعليم والتدريب لتلبية الخبرات الوطنية كما كان توفر الايدي العاملة الرخيصة نسبيا عاملا مؤديا لعزوف الكويتيين عن الاشتغال بكثير من المهن التي لاتحتاج لدرجات عالية من الكفاءة والخبرة مثلا في قطاع الخدمات والاعمال اليدوية غير الفنية .

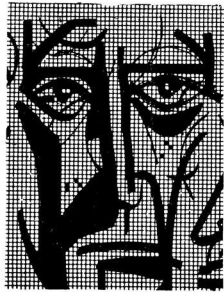
خامسا : تغيرت الوظيفة الاجتماعية لبعض النظم التقليدية مثلا في ما يتعلق بنظم التضامن والتكافل التي اصبحت تلعب الان دورا في التمييز بين الفئات السكانية لهدف حماية مصالح العنصر الوطني ، وقد انعكس هذا كله على اوضاع العالين الوافدين وبخاصة في ما يتعلق بمدى حرصهم على المساهمة في تطوير المجتمع الكويتي والامادة بخبراتهم في المجالات المختلفة .

سادسا : على الرغم من استمرار النظرة التقليدية الى مصادر الثروة ومنها اجور العمل في المجتمع الكويتي الحديث فقد اسفرت الهجرة وما ادت اليه من تخسارب الثقافات التي ينتمي اليها المهاجرون عن تصادم المصالح وبالتالي فقد نشأت الحاجة الى تعديل اسس توزيع وتقسيم العمل واجهزة الحكم والادارة التقليدية لتتلاءم مع تلك الاوضاع الاقتصادية والسكانية الحديثة ومثال ذلك انه لم يكن في الامكان اخضاع هؤلاء المهاجرين للسلفاة او العرف التقليدي الذي حكم النشاط الاقتصادي وقام بدوره في نسق الضبط الاجتماعي في مرحلة ما قبل التغير وذلك لان العمالة الحديثة قد خلقت مشكلات جديدة وكان من الضروري ان تتطور نظم الادارة

# توضيح

بقلم

السيد لحسن  
المغرب



وعند خروجي من البيت رايت شابا وسما جميل  
القوام والهندام يذرع الشارع جيئة وذهابا ويرسل  
من حين لآخر صفيرا ، واكتنف نفسي الشك حينذاك بيد  
انتي نسيت .. ونسيت كل شيء .. حتى اسئلها ،  
ايكون هذا حببا . اتكون المرأة التي شربت من ينابيع  
نفسها عصير الحب والاخلاص والوفاء والسعادة تخونني  
اتكون المرأة التي زرعت في رحاب قلبها بذور امالي  
واماني وثقتي تخونني احقا تكون هذه الهواجس  
صادقة .. وهتف به هاتف من اغوار نفسه : اجل تخونك  
وتخون من امثالك الكثير .

واطرق براسه ، واحس بالدموع تتسلل من بين  
اهدابه وفي هذه اللحظة سمع انات خافتة واستجمع  
قوته ، آه .. يبدو انها هنا يخفان شرقي في بيتي ،  
وابنسم ابتسامة صفراء ثلاثت فورا ، وقام من مكانه  
وطفق ييشي ، ساقتلها .. ساقتلها .. العار لا يفسل  
الا بالدم .. قالها بقوة الشائر المنتقم وكان قد وصل  
به المصاف الى حمام البيت عندها سمع مرات اخرى  
تلك الانات وابنسم .. في الحمام ، ماذا يفعلان في الحمام  
ونظر من شق الباب وتقدم خطوات كانت زوجته  
ملقاة على الارض مغشى عليها من شدة مفعول حرارة  
الحمام ، حلها بين ذراعيه وصعد بها الى الغرفة  
وعيناه مغروقتان بالدموع ووضعها برفق فوق السرير ،  
واطل من النافذة لينادي على الجارة المجوز ( عائشة )  
ويخبرها بما وقع لزوجته . وكان الافق ساعتهامتشحا  
بالوان وردية رائعة ..

كان السكون يهيم على ارجاء البيت ، عندها  
دخل السيد عبدالغفور ورنأ الى ساعة الخائط التي كان  
عقرباها يشيران الى السابعة مساء ، ونادى باعلى  
صوته : حليمة ، حليمة ، ولم يرد عليه احد .  
— خرجت ، انها لم تقل لي : انتي سآخرج .. ثم ما  
السبب في خروجها .

وهز راسه قليلا ، ومد شفتيه واشعل سيجارة  
يمتصها ، وينفث دخانها بعنف . وارتسمت على قسما  
وجهه علائم التفكير . ودخان السيجارة الاسود يتصاعد  
باستمرار متكاثرا كالضباب . لعلاها فوق سطح المنزل ،  
او لعلاها نائمة في الغرفة ، او لعلاها عند جارتها لقضاء  
شيء . ونادى باعلى صوته مرة اخرى وبعصية : حليمة  
.. حليمة ، ولم يرد عليه احد ، واندفع الى الغرفة  
وبهره ما رآى وتسائل ما معنى هذه الملابس المبعثرة ،  
ما وجدت الغرفة يوما على هذا الوضع الفوضوي ،  
اين ذهبت يا ترى ، ان من دأبا ان تقول لي عن كل  
مكان تخرج اليه ، هل تكون على موعد مع شخص  
ما فذهبت اليه لتلدغ شرقي .. اعوذ بالله ، لا ، او لا بد  
ان يكون ذلك . آه ، تذكرت لقد سألنتي كثيرا عندها  
تناولت الغذاء وكنت خارجا : متى ستعود ، والى اين  
انت ذاهب واليوم يوم عطلة .. واندعشت من اسئلتها  
التي لم اتعودها ولما الححت في ان اتعرف عن سببها  
قالت لي ملتئمة وبدون مبالاة ، لا شيء ، سآلتك  
لا اقل ولا اكثر .



# عريس في فتيحات قهوة

.. يضحكن ابدا .. يكثرن من التلويح بالايدي وهز الرأس والخصر والبطن اذا اقتضى الامر .. غراشة بينهن عذبة نقية .. عرق زنيق في ساقه عطرة .. تأمر الجميع ان يسكتلاتها تذكرت اخر نكتة سنرويها لهن عن النيل .. واحدة منهن تلتكر زميلنها .. تفهزا ..

— الى اين وصلت مع خطيبك ؟  
احكي لي ..

— يا خبيثة ! .. لم اصل بعد ..  
احكي انت ..

— انا سنة ثانية حب .. خطبت منذ اربعة شهور .. اسبحي له .. اسبحي له يا عبيطة وادعي لي ..

في صدر الغرفة يترمي مكتب

.. تفحسه تعريه .. تغفم بكلمات غامضة لا يجوز ان تسمعها العزباوات .. تقرقر .. تضحك .. تضرب الهواء بسبابتها .. تعض على شفقتها السفلى .. المجوعة برمتها تضحك بصوت يهتز له اللحم المكتنز .. يتفجر لذة عارمة في العيون .. تتراقص الضحكات على الشفاه .. تموت حتى لا تتأذى بها مشاعر رقيقة محرومة ..

واحدة بينهن تجلس قميدة ذليلة مهيبضة الجناح .. حياتها تذبجها كل يوم .. وهي ابدا كالطائر الذبيح على طاولة كبير تصبقتها الغرفة في القاع ، جلس عدد من المهرسات الجديديات ذوات الخيسة والعشرين ربيعا .. مرححات نشيطات .. لم تطفىء حيويتهن بعد الايام وقهر السنين

برشاقة ونعومة يدور فنجسان القهوة بين انايل مدرسة انيقة جميلة .. عيناها سوداوان غانتتان تعبقتان بالحب تنطقان بالغزل .. فمها لملم لملم انيق كالعسل .. ضجيج هائل في الغرفة .. هرج مرج .. اصوات مختلطة تعلو تنخفض .. الكل يرفش قهوته بسرعة قبل ان يقرع الجرس ويبدأ العمل ..

رتل من المهرسات العزباوات يلتفن حول الفتاة الماهرة « ام عزيز » فنجانتها لا يخيب .. جميعهن هدف واحد يرنو لآلئ حبيب يطل من حنايا فنجان مطرز كريم ..

في ركن اخر من الغرفة جلست الزبيلات المتزوجات .. هذه تروي حكايتها البارحة مع زوجها في الليل



## بقام سهام عبد الهادي

او الاربعين او اكثر لا يهم .. آن لهم  
ان ينصرفوا عن الدمى المتحركة ..  
الفردات بنات العشرين اللواتي  
ينطنطن باليمني جوب .. ايدي ملهوفة  
ملاعة تنثبث باذيال «ام عزيز»  
تلوح بفناجين عطشى مجنونة ..

— ام عزيز .. ام عزيز .. جاء  
دورنا ..

الجرس يبولول في الساحة ..  
يعول كوالدة نكلت وحيدها .. الفسحة  
ماتت .. حصة وليدة ..

للمت المدرسات اشياءهن ..  
وانصرفن يجرجرن ارجلهن الى قاعة  
الدرس وقد اكتسبن ثوب الجدو الوتار  
للعفاريات المراهقات ..

مشت اثنتان منهن كتفا بكتف ،  
قالت الواحدة للآخرى :

— كيف البنات عندك ؟  
— ماشي الحال .. عنيدات شقيات  
.. بيني وبينك ادخل الفصل وانسا  
خاتمة منهن اطول مني واعرض ...  
لكن الله يعطيني القوة داخل الفصل  
فاسيطر عليهن ..

بقيت رجاء وحيدة في الغرفة في  
حصة فراغ مع مجموعة قليلة من  
المدرسات .. صمت مريح ينساب  
الى الغرفة .. مجلة كسلي تترسى  
امامها على المنضدة .. « الشبكة »  
ضبطتها البارحة مع احدى تلميذاتها  
واقتنصتها منها بحجة منعها من قراءة  
كل داعر خبيث .. بسرعة امتدت  
يدها الى المجلة لتلقها تحضنها ..  
عينها تسمرنا على صورة لامرأة عارية  
بائعة ما خلق الله احلى ولا ابدع ..  
انكب فوقها رجل قوي جميل تقطر  
الرجولة من اجزاء جسده المتشجر  
بالشباب .. يهصر صدرها .. يدفن  
رأسه في عنقها الغزالتي .. بعض  
الحلم الطري التلظيف .. ضبطتها  
زمية لها وهي تحقق بالرسم باسى  
الولع .. ارتجت شخصيتها ...  
رمت المجلة باسمزاز .. لوت  
شغبتها ..

— يا لطيف !.. مات الحياء في هذه  
الايام ..

غاصت في مقعدها .. حملت  
بين يديها كتابا تقرأه في علم الفلسفة ..  
والاخلاق .. قالت لها زميلتها ..

زغردة قوية تخرس الجميع .. الكل  
يهت .. ينطلع ناحية الصوت ...  
عايدة وجلييلة تذلنان الى الغرفة ..  
ما زالت عايدة تزغرد ، تعريد ..

— افرحوا يا بنات .. جلييلة خطبت  
لشاب اشقر زي القمر ..

وانطلقت الزغارد تشدد ازر  
الزغردة الاولى .. وهبوك يا جلييلة  
تتحد من كل صوب .. وانتهالت  
المدرسات على جلييلة بوابل من القبل ..

وقت ام عزيز مخالطة زمهوبين  
الجميع ..

البشارة لي .. انا نبئت لك العريس  
وبشرك به منذ اسبوعين .. في  
فنتجان الساعة العاشرة ..

كانت خطبة جلييلة تكريها لكل  
الموانس .. خطبت بعد ان رست  
الزام .. وآمنت بالوحدة .. ورضيت  
بها صديقا لا تالف غيرها .. وغدت  
هي والياس توملا لا ينفصلان .. جلييلة  
احسده عانس في المدرسة .. التلميذة  
اغلقت في اخفاء فرحتها .. لم تخف ..  
لم ترعن .. كانت جديرة بالاربعين  
عابا التي ترزح تحتها .. لم يتغير  
فيها شيء الا طيف ابتسامة راضية ..  
لاحت في عينيها الضيقتين فبدتا اكثر  
اسعاعا .. وانيساوا في عضلات  
وجها التي عاشت عمرها متقلصة  
مكربهة تخزن تحية الصباح فلا  
تجود بها على احد الا مكرهة ..

كل الموانس فرحن بخطبة  
زميلتهن .. من يـدرى قد تنقلب  
المفاهيم .. ويهيم الرجال فلا يخطبون  
الا الفتاة الناضجة المثقفة ابنة الثلاثين

حديدي مهتري .. تجلس عليه  
الرئيسية ، جبل من الصمت لا ينهار  
ابدا .. كالمتقاع في اعلى الشمال  
لا نثنيه العوادي ولا تحله الايام ..  
مفرقة في الهدوء والازتران .. لم يسبق  
لها ان شاركت في نكتة باردة او تعليق  
جارج .. شخصيتها ثابتة متباسكة  
الى حد مزعج ومخيف .. اجمل ما  
فيها عيناان سامتان ضاحكتان تترنران  
بالف حكاية وحكاية .. لا تصل الى  
الشفاه .. هي فوق الجميع .. تبدي  
اعجابها بصمت .. تشجع بصمت ..  
تدفن رأسها بين اكدا من الاوراق  
ملفأة امامها على المكتب .. قلها  
ينزف ايدا .. يخطط يرسم .. يسود  
البياض ..

« ام عزيز » قلب الفنتجان بين  
اناملها الرقيقة المصبوغة بالدم ...  
تسحب نفسا طويلا من سيجارتها ...  
تسرق النظر الى مجموعة الموانس  
تلطف حولها .. تعانقها .. تمسكت  
العريس المرتقب يطل من بين شفتيها  
.. تشعر بغبطة وارتياح وقد غدت  
ربيعا نضرا في ليالي شتائهن البارد ..

امعنت النظر في فنتجان رجاء  
المطرز بعناية واتقان يفوق كل مدارس  
الرسم القديمة والحديثة

— ها هنا غزال ينطنط جذلان  
فرحا .. وهناك حسان يقف بشيوخ  
وكبرياء على صخرة ابيسة .. وواد  
غينان يغفو على كتف الجبل .. ديك  
يصيح .. اجتباع فرح .. مسحت  
« ام عزيز » وجه رجاء بنظرة خاملة  
.. راتها لتلتصق بها خاتمة ذليلة ..  
قلقة مضطربة كمن ينتظر حكم القاضي  
في قضية جائزة .. جوع قاتل يلسل  
من عينيها .. يعصف بكينها ..

— « ام عزيز » عجلي وحياتك ..  
ماذا يقول الفنتجان ايضا .. انطقي

— عريسان يارجاء .. واحد قصير  
.. والاخر طويل .. واحد ابيض  
.. والاخر اسمر .. وما عليك الا ان  
تختاري وتحسني الاختيار .. اغلب  
الظن ان الاسمر سيكون من نصيبك ..  
انظري يا لطيف !.. في قعر الفنتجان  
.. مستحقينها باذن الله .. امرأة سميكة  
بيضاء تضمر لك الشر .. احتري  
منها ..

فجأة ترن في ارجاء الغرفة

— ماذا تقران ؟

— اقرأ هذا الكتاب .. تعلمين اني مولعة بقراءة هذا اللون الرفيع من الكتب .. تصوري ان السوق تزخر بالكتب الرخيصة التي تبحث في الجنس وتقطر شهوة حتى بات الجنس الها يبعد المرهقون وينصرفون من اجله عن كل ما هو ممتع ومفيد .

تبتسم ام عادل وتتبسط بالكلام مع زميلاتها .. تقول لها بلهجة حاتية:

— الواقع يا رجاء ان القراءات ممتعة ولذيذة .. ولا سيما اللون الممتاز الذي تقرينه .. اعباء المنزل وواجبات الزوج والاولاد صرفتني عن ممارسة افعلى هوالاتي ..

والله حياة البنت اسعد ... عصفورة طليقة .

تهتدت رجاء بارتياح .. فلقد حافظت على مظهرها الذي تحب ان تلبسه دوما .. قطة مبهضة العينين لا يجوز ان تفتتحها الا ليلة الزفاف .. حياء بيضاء نقية تقيه لا تحل في جميعها الا كتاب الاخلاق وسجادة الصلاة ..

— على راك حياة البنت .. كلها حرية وانطلاق .. « تقو » على كل الرجال .. ما سمعت واحدا من زميلاتي قالت لي يوما انها سعيدة مع زوجها ..

استندت رجاء راسها الى مقعدها .. مطارق حادة تضرب في راسها .. تحرقها تسحقها .. بصقت على كل الوجوه .. تود لو تزهقها باظفارها المعقوفة .. تدبها ..

جرس .. فسحة قصيرة ... جرس .. صخب من جديد . مجموعة من الطالبات يتدفقن الى الغرفة يحملن كراسي الى الدواليب المحتلطة المعيقة .. ينسجن بهدوء ..

مجموعة من المدرسات ولجنس الغرفة .. يهمن .. يلون .. يتقرن من الرئيسة بلهجة تقطر نفاقا ملعاً بانتمائية مأكرة بدت غبية صافية كليلة رائعة في تموز .. تقول احداهن:

— ما اجمل شريحتك اليوم !  
— بل كل يوم ..  
— بل قلولي ما اجمل فستانك ...

اخضر فسقتي كمينيك الفانتين .

الرئيسة تبسم بنظرة ساحرة اسرة .. تلمس الوجوه بنظرة شكر وامتنان .. شفقاها مطبقتان .. بعينها تثرثران بكلام عميق يضج بالمعاني ..

نفاق .. نفاق .. يتهر رجاء .. المجموعة من حولها تبعد بالنفاق .. تماما كما تبعد برسسم الحواجب وتكحيل العيون وصيغ الشفاء ..

قرف وغثيان يصيب رجاء ... جرس الانصراف يطلق زغرودة الخلاص .. يعلن فك الحصار ... باب المدرسة الحديدي يفتح على مصراعيه .. امواج بشرية سمراء يقدفها الباب الى الخارج .

بنات المدرسة يتقزن فرحاً بالانصراف .. يشترين «اليس كريم» يلعبته .. يبلمنه .. ويبلمن معه تعليقات شتى تحوم على الشفاء بنظرات شذرة يرميها سخاء الى سجاتهن المدرسات .. والمدرسات اشد ضيقا بالسجن والسجان .. لو يلمن ..

المدرسات المتزوجات يسرعن الخطى بقلوب ملهوعة فهناك طفل رضيع في البيت طال انتظاره للبسن اللذيذ الدافق بين الضلوع ..

عائسات المدرسة يجررن ارجلهن .. خيبتن .. مضى يوم .. كبرن ساعات .. ازدادت ابعاد المساء ..

رجاء تركب سيارتها .. بضيق قاتل تجلس خلف المقود .. تضغط على الكابح .. بسرعة تقفز السيارة .. تلثم الارض .. لا ترى شيئا .. لا تنتمي شيئا سوى ان تلك اظافر معقوفة تجرح بها الوجوه .. تدسي الشفاء .. تقلع العيون ..

تسير تنهب الارض .. اشارة المرور تأمرها بالوقوف .. تريض سيارتها يتحد امام موقف الباص .. بشماتة تنظر الى قراء الله يقفون على الموقف يستجدون وصول الباص ليحن عليهم ويبتلمهن في جوفه ..

لفت نظرها شاب وسيم يقف اباء وسط عبيد الله .. هو الآخر ينظر اطلالة الباص .. لا تدري لماذا ازدادت شماتها اسعاعا .. بنظرة حاقدة رمت الشاب المنصرف عما حوله .. الثالثة في افكاره .. لعله على موعد مع غداة شقراء جميلة قدما ميسا انوثتها دفاقة ..

انطلقت بسيارتها .. تعلل ياسها .. تفتص وحدتها ..

سهام عبدالهادي





# ميجويل



دون ميخويل دي مانيارا . حينما كان في الرابعة عشرة صاح  
تحت مظلة - الجيرالدا - باشبيلية قائلا : اريد ان اكون دون جوان.

ARCHIVE  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

## دون جوان الحقيقي

بقلم : أندريس كاستيلو  
ترجمة : لطيفة م. دميطة

لم يعد يرى غير ذلك الشبح اللطيف الذي استولت  
صورته على مشاعره ، فأحس بأنه في سبيل الدخول في  
مغامرة غرامية جديدة .  
مغامرة أخرى تضاف الى سجله الحافل ! .

ذلك لان هذا الشاب لم يكن سوى ذلك المغامر  
الجريء الذي اوجت شخصيته فيما بعد الى الكاتب  
موريس باريس بهذه الكلمات :

« في القرن السابع عشر كان يعيش في مدينة  
اشبيلية فاسق قدير يدعى دون ميخويل دي مانيارا .  
فلكى يشبع شهواته الجنونية كان لا يتورع من قتل  
الرجال . وقد سبب المتاعب لمن اوقعهم في حبائله

في يوم من ربيع عام ١٦٤٨ دخل شاب في العشرين  
الى كنيسة صغيرة في حي « دي لاريزولانسا » قرب  
« الوادي الكبير » بمدينة اشبيلية ليؤدي الصلاة .  
وعندما بدأ القداس في تلك الكنيسة التي عرفت باسم  
« القديس جورج » اندفع الشاب يصلي في حرارة .  
وفجأة اصابته رعدة ، فقد احس بمخلوق جميل  
على مقربة منه ، كانا انساب منه شعاع ينعش النفس  
ويغذي القلب . وادرك بحسه ان هذا المخلوق لا بد  
ان يكون امرأة . ورفض عينيه في حذر فراى فتاة  
صغيرة لا تعدو الخامسة عشرة مستغرقة في الصلاة .  
واخذ قلبه يخفق بشدة واضطرب تفكيره ، فلم يعد  
قادرا على متابعة الصلاة .

من النساء وحملهن على البكاء . ومنذ ذلك الحين بدأ العالم يبتلى بالصور الوصفية عن جماله وعن مغامراته الغرامية وغزواته القلبية . وحتى بعد موته بقيت شخصيته مصدر متاعب ، وذلك لأن الشعراء خلقتوا من مغامراته شخصية « دون جوان » المعروفة .

### بدء القصة

ولكن كيف أصبح ميغيل بهذه الصورة العجيبة ؟ يرجع ذلك الى عام ١٦٤١ ، وكان ميغيل حينئذ قد اتم الرابعة عشرة من عمره . فقد ذهب ليلة لمشاهدة تمثيلية من تأليف الكاتب « تيرسو دي مولينا » بعنوان « خلع اشبيلية » . وكان تيرسو قد استوحى فكرتها من بعض قصص المغامرات الغرامية ، ومن قطعة تمثيلية لكاتب اخر يدعى « لوب » ، فركز ذلك كله في شخصية من خلقه دعاها « دون جوان » .

واستمع الفتى ميغيل الى الحوار في حرارة ، ولم يعد يرى سوى مشاهد تلك المسرحية التي استولت عناصرها على مشاعره . وكانت القصة تدور حول شخصية رجل من اصحاب الغواية كان لا يشعر بالذلة مع النساء الا اذا سلك الى بغيته طريقا صعبا يجشمه التعب ويوقته في المخاطر . وكان يقول ان حصول المرء على طلبته من طريق سهل ليس فيه شيء من الاغراء وليس فيه بالتالي شيء من المتعة !

رجل وقح بغيض ولا شك . رجل لا يسع الناس الا ان يرسلوا عليه اللعنات ويتجنبوه . ولكنه رجل محبوب ينال الاعجاب في نفس الوقت . وهكذا جمعت الرواية بين الروح الدينية المحافظة المزمعة وروح المرح والمغامرة والرغبة في ركوب الاخطار .

وفجأة ، لحظة ان اسدل الستار وغابت صورة الرجل المبغوض المحبوب عن الانتظار ، هب الفتى ميغيل من مكانه وقد بيت امرا . فما ان سار خطوات حتى صاح قائلا :

« اريد ان اكون دون جوان » !

وضحك السامعون استخفافا . ولكنه لم يلق بالآ ، بل ذهب في اليوم التالي الى ساحة « الجيرالدا » وتحت ظل تلك المثانة الضخمة التي بقيت صابدة تعلن عن مجد غابر للمسلمين في تلك البلاد ، وقف يوثق عهده قائلا بأعلى صوت :

« بلى .. ساكون دون جوان » !

وقد أصبح فعلا ما اراد .

فقد أصبح بطل قصة الغزوات « الالف والثلاث »

وامست اشبيلية كلها مغرمة باتباء مغامراته الغرامية التي دارت على كل لسان ، مفتونة بأخبار مآزانه الدامية التي تراوت في كل مكان . فقد كانت تلك طريقته في الاستيلاء على قلوب الحسان ، وكانت شائعة ومشروعة في ذلك الوقت . وهكذا تبثت المدينة القديمة ان تعتمد « دون جوان » كما اراد !

بل ان من معاصريه من شطح بهم الخيال الى ما هو ابعد من الواقع ، وقد تابعهم في ذلك بعض من جاء بعدهم من الكتاب . فقد تصوروا ان دي مانيارا نفسه كان البطل الذي دارت حوله قصة تيرسو دي مولينا المشار اليها ، وهذا ليس صحيحا بالطبع . فحينها ظهرت تلك القصة في مدينة برشلونة كان عمر دون ميغيل لا يزيد عن ثلاث سنوات .

وكان نساء المدينة كل مساء يشعرون بقلق غريب وهن يقتلن على فراشهن . فقد كانت تتراى الى اسماعهن صحبات في الطريق تقول :

« ها هو ذا دون جوان ! انه يمر من هنا الان » .

فاذا دفع الفضول بعضهم الى التطلع من الشرفات رأين شيئا ينساب في الطريق ، يغطيه ثوب اسود ويلمع في يده سيف مصمت ، فتعود كل منهن وهي ترتعد فرقا . فها ان المستبعد ان تسمى نافذتها هي ايضا ذات ليلة هدفت لذلك الماخن الذي لم يكن يتردد في سفك الدماء ؟

### المروضة الصغيرة

عندما ذهب دون ميغيل في ذلك الصباح من عام ١٦٤٨ ليؤدي الصلاة في كنيسة القديس جورج كان قد سلخ سبعة اعوام منذ ان اتخذ قراره بان يكون «دون جوان » . وقد قام في تلك المدة بثلث كثير من الاعراض والاعتداء على كثير من الارواح . وكان يطلب صيده دائما من العائلات العريقة قبل غيرها . وهو ما روع ملك اسبانيا حينئذ ، فيليب الرابع ، او فيليب الحزين ، كما كانوا ينعنونه .

== قصة غريبة نذكرنا بسلوك الشاعر الغزلي عمر ابن ابي ربيعة . ومع ذلك فان هناك فرقا كبيرا ، وهو ان ابن ابي ربيعة لم يقدم على ثلم عرض او قتل نفس ، بل كان يكتفي بالشعر الرقيق العاطف في اظهار ولعه بالنساء ==

وحالما انتهى القديس خرجت الفتاة الصغيرة تتبعها مربيتها ، كما كان شأن العائلات العريقة في ذلك الزمن ، ثم ركبنا عربة كانت في انتظارها وغابتا عن الانتظار . اما دون ميغيل دي مانيارا فقد تسبر

على عبثة الكنيسة واستغرق في تفكير عميق .

وظل هكذا فترة طويلة .. يفكر في تلك الفتاة ، ويصور جمالها الطافي ، فترداد نشوته وتتوهج عاطفته ، كما لو كان مبه شعاع من روحها اللطيفة جعله لا يشعر بشيء مما حوله . ثم بدأ يستعيد وعيه ويكر : فما هو هذا الإحساس الغريب الذي سرى في كيانه لأول مرة وتغلغل الى أعماق قلبه انه الحب ، بلا شك .. الحب الذي لم يعرف من قبل طريقه الى قلبه ، بالرغم من كل تلك المغامرات والغزوات !

ولكن ما هو اسم تلك الصغيرة التي استطاعت ان تغزو قلبه هكذا في بساطة ، وهو الذي طالما غزا القلوب واخضع المشاعر ؟ انه لا يعرف عنها شيئا ! ولم يكن الوصول الى ذلك بالامر الذي يصعب على مثله ، فما ان قام بجولة سريعة بمستقيا حتى علم انها تدعى « دونا جيرونيما » ، وانها ابنة رجل يدعى « دون ديبجو كاريلو دي مندوزا » ، كان حينئذ عميدا لواحدة من اعرق الاسر الانجليزية .

ولم يضع الكونت دي مانيارا وقتا ، بل اسرع فتعرف الى ذلك الرجل ، ومضى يتقرب اليه حتى اصبح من اصداقه . وهكذا ساحت له الفرصة ليلتقي من حين لآخر بتلك الفتاة التي خلبت لبه . ولكنسه حينها كان يلتقي بها لم يكن يوجه اليها نظرة سيئة ، فقد « تظهر قلبه من كل نوازع الاغراء والخداع ، وحل محل ذلك شعور من العاطفة الرقيقة والحب الصادق » .

ولنأت هنا باول حديث جرى بين الكونت دي مانيارا وتلك الفتاة التي شاء القدر ان تصبح زوجة له ، وهي دونا جيرونيما . وهذا الحديث مقتبس عن كاتبة هي مدام « استر فان لو » ، وكانت قد استمعت هي نفسها الى اقوال ادلى بها بعض احفاد دي مانيارا .

كان ذلك في نهاية يوم اشتدت حرارته . فقد التقت جيرونيما بهيجويل ، وادركت ان في نفسه شيئا يعينها ، فموقت اماله وماتت له بفر ان تخفض بصرها :

— انني اعرفك جيدا يا دون ميچويل ... بلى انني اعرف من تكون واعلم كل ما يقال عنك !

— امسكي يا دونا جيرونيما .. امسكي ارجوك ، فانت لا تعرفين كل شيء ..

— بلى ، انني اعرف يا دون ميچويل . فانت اسوأ رجل في اشبيلية ، وقد حولت حياة كثيرات من النساء الى تعاسة ، وكنت تكذب عليهن . غير انني لا اخافك ، كما ترى . فهانذا املكك وحدي ، وان نظرتك التي ترغب لا تهزني ذرة !

وساد الصمت بينهما فترة ، ثم رد دون ميچويل قائلا :

— لقد تغيرت كثيرا يا دونا جيرونيما . لقد استمعت الى صدى صوتك فاستولت علي رغبة شديدة في ان اعيش في سلام .

وتابعا السير خطوات ، ثم عاد دون ميچويل يقول :

— اذا سالتك يا دونا جيرونيما ان تأتمنيني على قلبك ، فهل تستمعين الي ؟

قال ذلك بصوت متهدج فيه لهجة التوسل المبتهل . فصاحت الفتاة الصغيرة قائلة :

— دون ميچويل .. انتبه ! ان النساء من فوقنا ، وهي تشهد على ما تقول . ففكر جيدا فيما تعرضه علي . فقال ميچويل في تؤدة وهو يزن كل كلمة .

— اتحبينني يا جيرونيما ؟ وهل تحبينني دائما ، وطالما كنا على قيد الحياة ؟

— امام السما يا ميچويل ! امام خالقنا .. امام الله !

### الهداية والتوبة والقيعة والتكفير

في ٢١ تم افسطس ١٦٤٨ تم زواج دون ميچويل دي مانيارا من دونا جيرونيما كاريلو دي مندوزا . وهكذا بعد كثير من حوادث القتل والاغتصاب ، والغزوات الغرامية الجنونية ، استطاعت مدينة اشبيلية اخيرا ان تشعر بالهدوء ونعمه بالسلام . لقد اصبح دون جوان عاشقا ! فقد استطاعت دونا جيرونيما ان تحفظ بجانبها دائما ذلك « السائح الضال في متاهات الحب » بعد ان كان لا يقر له قرار . بل انها استطاعت ان تقتل « الدونجوانية » في دون جوان نفسه !

واستمر ذلك الحب العجيب طوال ثلاثة عشر عاما لم يتحول ميچويل خلالها مرة واحدة عن طريق الاستقامة الذي رسمته له جيرونيما .

ثم حدث ما لم يكن له على بال . ففي بداية خريف عام ١٦٦١ شعرت دونا جيرونيما ذات مساء باعراض مرض لم يبهلها ، مع الاسف . ففي ١٣ سبتمبر من ذلك العام لفظت انفاسها الاخيرة في قصر مونتسكاس . وهنا اصاب الحزن قلب دون ميچويل في الصميم . فحينما نقل جثمان المرأة الشابة الى سيرانيا ليفين في دير دي نيج ، هناك لم يرد ان يفارق القبر بل اصر على البقي بجانبه لبالي طويلة متتابعة ، حتى بلغت المدة التي قضاه في ذلك الحال ستة اشهر كاملة .

وحينئذ اصيب بانهيار كبير وتضعف في حواسه، فكان يبدو خائفا متهوسا . وكان طوال وقته يحلم بجسد الزوجة الحبيبة الذي حجبته الواح المرمر ويتصوره اسماءه .

ولقد فزع رهبان الدير من حالته ، فقد كانوا يرونه يجر نفسه على بلاط الطرقات وهو يصيح في عويل :

« تودو اس نادا » — كل شيء باطل !

وهكذا تحول الجبار الذي كان يخيف ويرعب شيئا فشيئا الى شيء لم يعد له اسم ولا معنى !

وعلى اعتصاب هذا الجنون عاد اخيرا الى اشبيلية غير انه عاد بفيض من التصورات الجنونية الهائلة ملأت نهاره وليله . فقد تصور مرة انه خرج من قصره ذات مساء فاذا به يواجه موكبا جنائزيا يسير في هدوء فلا يحدث حركة حتى في الهواء .. هذه المسيرة الهادئة بما خيم عليها من سكون جعلته يتسمر في مكانه ويتع في ذهول شديد ، ثم سبغ نفسه يسال في صوت باهت :

— بأي قديس تحتفلون ؟

فراى واحدا من الرهبان المشتركين في الموكب يتوقف لحظة ليحبيه قائلا :

— اننا نحمل دون ميجويل دي ماثيارا الى قبره .

وانفجر دون ميجويل ضاحكا ، غير ان الضحكة وقتت في حلقه . فقد شاهد نابوتا مغطى بقطعة من المخمل الاسود يحمله اربعة من الرهبان . وعاد يسال :

— من تحملون ؟

فادار واحد من الرهبان اليه وجها كالمشمع وصوب اليه نظرة من عينين جامدتين ثم قال :

— اننا نحمل دون ميجويل دي ماثيارا الى قبره .

هذه هي القصة التي قصها على الجنود حينما عثروا عليه في الصباح الباكر غائبا عن وعيه في كنيسة سان ايذيدرو . وقد اكملها قائلا :

— لقد تجرأت على نزع قطعة المخمل التي كانت تغطي النعش ، وبذلك استطعت ان ارى الجثة . فكان الوجه وجهي انسا !

لقد كان المسكين يحاول ان يجتذب اليه حبيبته في الخيال بعد ان فقدتها في الحقيقة ، فلما عجز عن ذلك حاول ان يذهب اليها هو نفسه .. في الخيال كذلك !

وعاودته هذه التصورات الجنونية ، فتخيل ان تنبها سابويا وجه اليه موعزا بأنه كان يجب ان يغزو السماء للعثور على حبيبته . فاندفع في اصرار في مغامرات جنونية لم تكن اكثر من نوبات من الصخب والهياج . وهذا ما جعل بعض الكتاب الذين جاءوا بعده يصورونه على انه سلك ايضا طريق « اللصوية وقطع الطرق » .

وانما الحقيقة انه بعد ان ترك قبر حبيبته فقد رشد بصورة جعلته لا يستقر على حال . فحجر قصره واملاكه ومضى يتخبط في متاهات جنونه ثم هدأت حالته قليلا بعد حين وعاد اليه صوابه ، فانخرط في سلك جماعة من الرهبان كان مما اضطلعت به جمع التبرعات لمساعدة الفقراء والعناية ببحث من نفذ فيهم حكم الاعدام .

وكانت اشبيلية لا تزال تحتفظ بذكرائها عن دون جوان المتشامخ الذي لا يابه بشيء .. ذلك الفاوي الجري الذي زادت غزواته الجنسية عن الف . فاتبع لها ان تراه في صورة اخرى عجيبة تدعو الى التأمل . فقد راته هذه المرة في صورة الراهب الزاهد الفقيه الذي يقوم بتخليص الجثث من على اعواد المشاق ثم يذهب للاستجداء من باب الى باب لتوفير المال اللازم لاعاد القبور لها واقامة القداس عليها ، كما راته يجر وحده عربات ثقيلة تحمل امتعة الارامل واليتامى لتقلها من مكان الى آخر ، ويعاني من ذلك في صبر ورضاء وكثيرا ما شاهدته حسان اشبيلية يتع مغشيا عليه من فرط التعب والاعياء . ولكنه كان ينهض كما لو كان في حلم ويواصل سيره قدما في طريقه الشاق . وكانت تبدو على شفاهه احيانا ابتسامة باهتة نضوء وجهه الشاحب . وكيف لا يبتسم ؟ اوليست دونا جيرونيسا دائما في انتظاره هناك .. في نهاية الطريق ؟

وفي يوم الاحد كان الناس يستطيعون مشاهدة دون جوان وقد ارتدى ثوبه الحريري المزركش يقف امام باب الكندراية وقد حمل في يده صندوق « الاحسان » . وببد مرتعشة ، ويفسر ان ترفع برصا الى وجهه الشاحب، كانت كل حسنة ذهبت تؤدي الصلاة تلقي في الصندوق ببعض النقود ثم تنصرف سريعا .

### سجله الحافل بينع من اعلان قداسته

حيال هذه القوة الهائلة من قهر الرغبات وانكار الذات ، وازاء هذا الصمود العجيب في وجه التوازع والاهواء ، لم يسع الرهبان من طائفة جامعي الاحسان الا ان يشعروا بميجويل بكثير من الاحترام وينظروا اليه بكل اعجاب . وبعد ثمانية عشر شهرا من انتباهه الى طائفتهم لم يكتفوا بنعته باخيهم الجديد بل جعلوا منه رئيسا لهم . اما فقراء اشبيلية فقد اطلقوا عليه اسمها

وانما حدث بعد ذلك ان عاد مجمع الطقوس فاعترف بان طلب اعلان قداسه يقوم على مسوغات قانونية ، وكان ذلك في ١٣ من مايو ١٧٧٨ . وقد صادق البابا بيو السادس على هذا القرار بموجب مرسوم اصداره .

ومفد ذلك الحين اصبح دون ميجويل دي ماتياري ، دون جوان اشبيلية نفسه ، يحمل لقباً كهوتيسا هو « موتر » . وهذه هي الخطوة الاولى في سبيل حصوله على لقب « مطلوب » ، ليعقبه لقب « قديس » !

ترجمة لطيف م. ديباطي

# الأديب

تصدر في مطبع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تحمّل إليكم

للأدباء والثقافة والأدبية

في العالم العربي

آخر كان اكثر ارضاء لنفسه التي شعرت بفقرها بعد ان فارقت زوجته الحبيبة ، فقد دعوه ابا الفقراء .

لقد كان ميجويل انشط رئيس عرقته الاخوة الرهبانية التي كرست نفسها لوجه الاحسان والمساعدة ، ولا يزال كثير من المنشآت الخيرية التي سعى في تأسيسها قائما الى اليوم في مدينة اشبيلية ، ومنها المستشفى ، والملاجئ الخيري ، ودار الضيافة الخاصة بالحجاج ، ومجمع الاخوان الثابتن . وفي كل عام يذهب كثير من السائحين لزيارة دار الاحسان الشهيرة في اشبيلية . ولكن كم منهم يعلم ان مؤسس هذه الدار كان دون جوان ، الغاوي الشهير نفسه . وكم منهم يعلم ان ذلك الذي كان طاغية مستهترا لم يتحول عن سلوكه السيئ الا بعد درس تلقاه من فتاة صغيرة ادرك به معنى الحب وقيمة الاخلاص وشعر بلذة البذل والعطاء ؟

وفي ٩ من مايو ١٦٧٩ اسلم دون ميجويل روحه الى بارئها . وكان يتسم بالرغم من تأله . فقد كان يشعر بانه قد ان له اخيرا ان يرى وجه حبيبته الوضي ثانية . بل انه كان يشعر لها بحبا أقوى في تلك اللحظة ، فقد كان يعلم انه اذ يتخذ هذه الخطوة ليتصل بها يكون قد انتهى الى اكتشاف الله . وهل هناك ما هو اقوى من حب كهذا للاقتراب من النور الالهي ؟

ولقد سجل مؤرخوه حالات من الشفاء الإعجازي حدثت بعد موته ! وابن حدثت ! لقد قالوا انها حدثت على مقربة من قبره . . . ذلك القبر الذي اصر هو نفسه على ان يكتبوا فوق نصبه انه يحتوي على جثمان « اسوأ رجل وجد في هذا العالم » . وقد كتبت هذه الكلمات فعلا على اللوحة القائمة فوق قبره في مدخل كنيسة الاحسان ! وهذه الكلمات هي نفسها التي سمعها من جيرونيا في اول لقاء !

وكان من الطبعي ، بعد كل تلك الاعمال الخيرية الجليلة ، ان يفكر المسؤولون في الفاتيكان في اعلان قداسه . ولكن عندما قرئت مستندات قضيته كان هناك حساب لاقوال رجال الكهنوت الذين سئلوا عن حياة « الدونجوانية » التي عاشها دون ميجويل دي ماتياري فلم يسعهم الا ان يتحدثوا في خجل عن « حياته وهذياته الغرامي » . وعندما علم قضاة الفاتيكان بما فعله في شبابه شعروا بخوف وتردد ، فلم يسعهم الا ان يسرعوا باغلاق ملف القضية .

وصاح واحد من الكهنة القانونيين وهو يتاذى من العار :

— كلا ، لا يمكن قط اعلان قداسة دون جوان !

\*\*\*

# أحداث وأحاديث

تقديم

عصام عسيان

● من الأحداث الأدبية ، التي ينبغي الاحتفاء بها دائماً وتبسيط مزيد من الضوء حولها لكي يمتد أثرها الطيب الى أبعد مدى من ميادين وطننا العربي الكبير : صدور مجلة : « الموقف الأدبي » .. عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

وبين يدي الآن : العدد المزدوج ( ١ و ٢ ) من السنة الثانية ) — لشهري تموز واب ١٩٧٢ .. الحافل ببواد متنوعة ، كان أبرزها : ملف خاص يتناول بعض الجوانب الفنية واللغوية في فكر الاستاذ زكي الارسوزي ، بالإضافة الى ذكريات أدبية عن حياته ونضاله ، بمناسبة ذكره الرابعة .

ومجلة «الموقف الأدبي» — التي تتابع صدورها شهرياً منذ أيار (مايو) ١٩٧١ ، باسم اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، وجهود مفكرين بارزين كالاستاذ صدقي اسماعيل ، وجورج صدقي ، وجلال فاروق الشريف ، والشاعر سليمان العيسى ، وأنطون مقدسي ، وذكراً تارخياً وخلفاً للشعبة — تستحق كل تقدير وعزاز من قبل الهيئات الأدبية العربية .

وهي تنتهج خطة اصدار بعض الأعداد الخاصة خلال العام ، وأبرز موضوعات رئيسية محورية في أعدادها الأخرى .. تفرد لها بحوث متعددة ، يمكن ان تكون ملفاً خاصاً عن إحدى القضايا الأدبية او الفنية او الفكرية « بلي في مضمونه ، ومنهج حاجة المرحلة الى مزيد من التركيز على التساؤلات الطليعية المعاصرة في حركة التفريغ الثقافية في الوطن العربي » .

● « جول رومان » : الكاتب والشاعر الفرنسي الذائع الصيت وتوفي في باريس يوم ١٤/٨/١٩٧٢ عن ٨٧ سنة .

خلف « جول رومان » وراءه عشرات المؤلفات الأدبية في فنون الرواية والقصة والشعر . وقد عاصر اجيالا مختلفة من الكتاب كجيل : جورج دوهاميل ، وفرنسوا موريك ، واندريه مورا ، زملائه في عضوية الاكاديمية الفرنسية .. وجيل : جاك ريفير ، والآن غورنييه ، وجاك شاردون .. وغيرهم ..

من شعر « جول رومان » الذي لم ينشر من قبل ، انقل عن الفرنسية هذه الابيات التي نظمها الشاعر عام ١٩٦٠ ( وظهرت مؤخراً في مجلة « الانباء الأدبية » الفرنسية ) :

— « العالم خائف . العالم يرتعد . وليس ثمة غير شمس متهاكة تلامس اعناب أيلول ..

● العالم خائف يرتجف  
العالم يترقب وينتظر  
— ما الذي يجب القول له ليهدأ روعه ؟  
بينما الظلال يتلبد سوادها .. !

● هل يهم ما نتغنى به ..؟  
بينما ينتشي غناؤنا بصوات أخرى ، ثقيلة ،  
غير كافية لاغراق الزمان .

● هو يرتجف .. ويعلو الزيد شفتيه .  
ويضغط الظل القائم صدغيه .  
العالم خائف يرتعد  
العالم .. ينتظر ! —

● زار مقر رابطة الادباء في الكويت مساء يوم الاربعاء الواقع في ١٦ أيلول ١٩٧٢ ، الشاعر والاديب اليمني : الاستاذ عبدالله فاضل فارح ، بمناسبة

تواجهه في الكويت ضمن وفد حكومي تربي من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، يضع اسس اتفاقية ثقافية يزرع عقدها بين الدولتين الشقيقتين .

والاستاذ عبدالله فاضل ليس غريبا عن الكويت واهلها . اذ هو زميل قديم في حقل التدريس في مدارس معارف الكويت في الخمسينات ... عرفنا فيه طيب الخلق ، ورسمية النفس ، واصلالة العربية ، وغمسة القلم واللسان .

وقد ظهرت له - في فبراير ٧١ في سلسلة « من المسرح العالمي » الصادرة عن وزارة الاعلام في الكويت ترجمة ممتازة لمسرحية الشاعر الاسرائيلي : دوجلاس ستينورت « نيد كللي ، او عسكر ولصوص » التي راجعها الاستاذ عبدالعزيز حسين ، وتقع في ٥٠٠ صفحة تقريبا ، وهي مسرحية تصور جانبنا خشنا من جوانب الحياة في القارة الاسترالية ، وتضم شعرا ملحميا ، اداء المترجم البارع بشعر عربي رصين ، حفظنا منه على جو البطولة في المسرحية .

وفي زيارته هذه للرابطة ، تحدث عن الانطلاقة الجديدة في النهضة الادبية القائمة حاليا بجنوب اليمن ، وقيام جمعية ادبية تشرف على اصدار كتب شهرية ، وتعمي بلورة الكيان الاجتماعي للاديب والمفكر ... بعد ان تخلصت البلاد من رتبة استعمار اجنبي رزح بكله دهر طويلا فوق صدر جنوبنا العربي العزيز ..!

وردا على سؤال حول المخطوطات القيمة التي تخر بها خزائن اليمن في شطريه ، ذكر الاستاذ عبدالله فاضل مارع : ان نشرها يعتبر بالغ الاهمية .. كما ان تحقيقها على يد اللغتين من ابناء البلاد هو انفع واسلم لتوقي الوقوع في عثرات التحقيق على يد المستشرقين الاجانب

الا ان ذلك كله يحتاج بالطبع الى امكانيات مادية وفيرة ، ستؤثر مع الايام ..

ثم جرى استعراض عام للمصوبات المفتعلة التي ما زالت تنفذ دون اقامة صلات وثيقة بين ادباء العروبة في مختلف ديارهم . واهمها : صعوبة تنقل المجالات الفكرية العربية الجادة ، والكتب الرفيعة القيم ، بين مختلف اجزاء العالم العربي ، وما ينتج عن ذلك من انتقاع للصلات الفكرية بين مفكري بلادنا العربية وعزلتهم النائمة في ديارهم . هذا في الوقت الذي تغرق المطبوعات الاجنبية المزوقة اسواق المتاجرين بثقافة امثلا الصابرة

ولا شك ان هذه العزلة هي حصيله مازرع الاجنبي المستعمر في ضمير معظم حكاينا العرب الغافلين - بحسن نية او غفلة .. - عن مساويء غرق كلمتنا واستنهارنا في تغذية الانجليزية البغيضة بيتنا ، والتوقع المحلي الجبان ..

<http://ArchiveBeta.Sakhrir.com>

● **قام الشاعر الكويتي المعروف ، السيد عبدالله عبدالعزيز الدويش - امين صندوق رابطة الادباء في الكويت - بتلبية دعوة اتحاد نقابات عمال البصرة له ، للاشتراك بالمهرجان العالمي الثاني للشعر الشعبي ، المنعقد بين ٢٥ه٠ ايلول ١٩٧٢ في البصرة ، تحت شعار : ( العمال ، ومرحلة التاييم والصمود ) ، في حدائق نقابة عمال مصلحة الموانئ في المقل ٠٠ . فاقلى قصيدة : « تحية من الكويت » في الامسية الاولى من اسميات المهرجان الذي سجل نجاحا تاما ، وكان له طيب الاثر في نفوس الجماهير .. ( القصيدة المذكورة منشورة في مكان اخر من هذا العدد من البيان ) . كما اشترك الشاعر فايق عبدالجليل في**

المهرجان بالقاء بعض شعره الرقيق .

ونقل فيما يلي بعض ما جاء في كلمة اللجنة العليا لهذا المهرجان ، نظرا لتعبيرها عن الدافع الى انعقاد في هذه الاونة بالذات :

« ... لا كان الادب الشعبي لغة الجماهير المعبر عن تطلعاتها ، ويخدم قضاياها ، ولما كان لهذا اللون كلمته النافذة .. فانه ، اذن ، يشكل الان علامة مضيئة في الدرب الطويل الذي نسعى الى تحقيقه : درب النضال والنصر .. حيث انه يتفاعل باحساساته وبنبراته مع تلك الجماهير التي كانت دائما وابدا نواقة الى هذا اللون من الادب .. »

« ... وفي هذا الوقت العصيب ، ننطلق مسؤولية الشاعر الشعبي من ذات القضية ، ليعبر عن مشاركته الفعلية في هذه المعركة التي هي معركة كل التقدميين الشرفاء .. »

●●

● وفي سلسلة « من المسرح العالمي » - الصادرة عن وزارة الاعلام في الكويت - ظهرت في مطلع شهر ايلول الماضي ترجمة عربية طيبة لمسرحية الكاتب الفرنسي : « جان جيروود » :

● **الكترا**

● **لن تقع حرب طروادة**

بقلم : يوسف محمد رضا . كما ستظهر ، في وقت لاحق ، للاستاذ خليل شرف الدين ، ترجمة اخرى لمسرحيتين اخريين لنفس الكاتب الفرنسي : جيروود . ضمن المسلسلة المذكورة ..

ومعرفتي الوثيقة بجهود هذين المترجمين اللبنانيين الادبيين : خليل شرف الدين ، ويوسف محمد رضا ، في حقل الترجمة والتأليف في لبنان ،

# أحداث وأحاديث

## مسيرة الحياة الثقافية

في

## سوريا لبنان الأردن العراق

اعداد

عصام حماد

كانت سوريا ولبنان خلال الشهر المنصرم مسرحاً لحدثين حضاريين هامين من الأحداث العربية . وبالرغم من أن الطابع السياسي والاقتصادي هو الغالب على الحدثين كليهما، إلا أنهما كنا في الوقت نفسه بمثابة مرآتين انعكس فيهما الكثير من صور الحياة الثقافية . والحدث الأول هو معرض دمشق الدولي التاسع عشر ، والثاني هو الموسم السياحي والثقافي اللبناني ، بما في ذلك مهرجانات بعلبك الدولية . ففي العاصمة السورية انتفح في الخامس والعشرين من شهر آب - أغسطس - معرض دمشق الدولي التاسع عشر ، بحضور وزراء الاقتصاد والتجارة والصناعة في عدد من الدول العربية والأجنبية . وتنافس في معرض هذا العام ، الذي استمر حتى العشرين من أيلول - سبتمبر ، أكثر من ألف وخمسمائة شركة ، تنتمي إلى ست وأربعين دولة عربية وأجنبية . واشتركت في معرض العام الحالي لأول مرة كل من الصومال وجمهورية اليمن الديمقراطية

الثالث والثلاثون للفن السينمائي ، مساء الأحد ٣ أيلول ١٩٧٢ ، في نهاية خمسة عشر يوماً من العروض ( ما يقرب من ٢٥٠ فلماً طويلاً وقصيراً ) والمحاضرات والموائد المستديرة . وقد تأكد الآن أن السينما العالمية في ازمة الهام ، من حيث المضمون ومن حيث الشكل .

« ماذا أقول عن عشرات الأفلام التي مثلت فرنسا وانكلترا واليابان والهند وغيرها ؟؟ .. الملل يسود معظمها . إنه الملل والإدعاء الجمالي والفكري . وكان الفنانين في المسام ضائعون . لذا ، مفاجأة المهرجان الكبرى للثقافة الغربيين كانت : فلمبا آتيا من بلد لم يكن أحد منهم يعلم حتى أنه ينتج أفلاما ! .. » - « بس يا بحر » .. للمخرج الكويتي الشاب : خالد صديق .. انفجر كالقنبلة . أعجب الجميع بما يحويها الفلم من بساطة شاعرية ، ومثانة بالثشكل المبتنى من نكاه في الموضوع المطروق ، دون اللجوء إلى أي اصطناع وقبحه !!

● بعد « أحلام الفجر » - المجموعة الشعرية الأولى للشاعر المجيد ، الصديق عبدالصاحب الموسوي - صدرت أخيراً مجموعته الشعرية الثابتة الرائعة : « المرأ القديم » .. في حلة تشييبية .. مع مقدمة للشاعر : ضياء الدين الخاقلاني .

خالص التهنئة نزجها للصديق العزيز .. مع أطيب التهنيئات للراسين عند « مرثله القديم » .

تفرض علي أن اسجل هنا تقدير كل مثقف عربي لها واعتزاز عالم الأدب بهما وينشاطهما الفعال .. حينما يعلم الجميع بانهما سوحدهما - قد اشتركا معا - وما زالا مشتركين - في إصدار ترجمة عربية أمينة ، متينة الصياغة ، رفيعة الأسلوب ، نقية العبارة ، لاكثر من ثلاثين مسرحية عالمية ، في سلسلة :

« روائع الأدب الفرنسي الكلاسيكي » الصادرة عن « دار الكتاب اللبناني » في بيروت .. تجاوز مجموع صفحاتها الثمانية آلاف صفحة تقريباً .. نذكر منها :

● مسرحيات كورني : السيد ، هوراس ، سنا ، بوليوك ، رودوغي ، نيكوميدي ..

● مسرحيات جان راسين : اندروماك ، فيدر ، بايزيد ، برينيس ، برينانكوس ، أيفيجني ، مريدات ، عثلبا ..

● مسرحيات مولير : المتحذقات طرطوف ، النساء العالمات ، البخل ، مريض الوهم ، الطبيب رغما عنه ، دون جوان ، كارة البشر ، المشري النبيل ، مدرسة الأزواج . الخ .

●●

● في تعليق لسمر نصري - نشر في ملحق جريدة « النهار » البيروتية ، على أحداث مهرجان مدينة البندقية الدولي للفن السينمائي ، تحت عنوان « بحر الكويت يندلق على البندقية »

ورد قوله :

— « انتهى مهرجان البندقية الدولي



الشعبية ، بينما استأثفت كل من الموسوعية والمغرب وسيلان واليونان وإيران وقبرص واليابان اشتراكا فيه بعد انقضاء طويل .

والتي يبرزها في أجنحته الخاصة من الفنون التشكيلية والنسبية ، والصناعات النسيجية التقليدية ، فقد قسم على مسرحه النسخ المغناة اللبنانية الشهيرة فيروز ، والفردوس اللبنانية ، وفرقا سونيانية ويوفيليا واسبانية في خلسات موسيقية وفولكلورية كبيرة .

ومما هو جدير بالذكر في هذا المجال ان فرقة الاوركسترا الوطنية لجمهورية ارمينيا سفلانيا للوسيقى الخفيفة ، زارت دمشق لتقديم حفلاتها الفنية في نطاق المهرجان الفني للخدمة معرض دمشق الدولي التاسع عشر ، وذلك على مسرح صالة الحمراء السورية .

وقد انتخب في مدينة المرحض لأول مرة هذا العام جناح لاتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية ، لعرض ويبيع منشورات الاتحاد من الكتب والمجلات ، ويقام هذا الجناح بمناسبة اعتبار عام ١٩٧٢ عاما دوليا للكتاب . ويعتبر جناح الاخصاب خطوة ايجابية لا يأسى بها على صعيد تسويق الكتاب العربي وايصاله الى القواعد الجابية المرحضة بالاسمار المغولة .

هذا وعقد في جناح جمهورية مصر العربية بمعرض دمشق الدولي التاسع عشر مؤتمر صحفي لدى افتتاحه شعبيا في السابع والعشرين من آب - اغسطس ، تحدث فيه مديره من ناحية المرحض واشترك مخرجيه ، وعن العلاقات المثنية بين جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ، وذكر ان المبادلات التجارية بين الطرفين بلغت في العام الماضي ثمانية ملايين جنيه استرليني ، كما بلغت في النصف الاول من العام الحالي اربعة ملايين ونصف مليون جنيه استرليني .

ويذكر على صعيد الموسم السياحي السوري ان المجلس الاعلى للسياحة في الجمهورية العربية السورية صادق في نهاية آب - اغسطس - على عقد اجراء مسح سياحي شامل للجمهورية ، وذلك وزارة السياحة بدراسة الساحل السوري ، وبإدارة التعليم وتحديد الاباكن السياحية فيه ، للعمل من اجل المحافظة عليها وتزليلها ممرانيا واستثمارها على الصعيد السياحي .

وفي منطقة سد الفرات بسوريا احتفل في اخر آب - اغسطس - بنقل مئذنة ابي عميرة الشيرة ونق الطرق الفنية الخاصة ، من قمرها الى مكان اخر في المنطقة ، بعميدا عن النبعة التي سقفرها مياه نهر الفرات. وتعتبر المئذنة من اهم المباني الازرية

السورية ، وترجع الى العهد العباسي بين القرنين الرابع والسادس الهجريين - وهي نموذج ممتاز لطراز العمارة العباسية . وقد قامت المديرية العامة السورية للاثار بهذا العمل على حبسها الخاص ، دون اي عون اجنبي .

وفي صيف « معلولا » السياحي السوري ، اقيم ابتداء من السابع من ايلول - سبتمبر - مهرجان للفنون التشكيلية ، باشتراك عدد كبير من فنانين الفخر السوري . وقد تقرر ان يتحول هذا المهرجان اعتبارا من العام المقبل الى مهرجان دولي يشارك فيه فنانين تشكيليين من مختلف انحاء العالم . وستعقد وزارة السياحة السورية الى اقامة خميس خميس بعيش فيه الفنانون اثناء مكوثهم في قرية « معلولا » خلال فترة المهرجان .

هذا ويقوم مكتب نقابة الفنانين السوريين في مدينة حلب دورة نقابية لاعضاء النقابة كل ثلاثة شهور . وقد انتهى الان من دورة اللغة العربية ، وذلك ضمن خطة وضعتها النقابة لتثقيف الاعضاء من النواحي الموسيقية والفنية والمالية .

ومن انباء سوريا ايضا انه صدرت في دمشق في اواخر اغسطس نشرة المصلحة لاحصاءات التعليم للعام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢ وهي تبرز الارتفاع وضع التعليم في مختلف انحاء القطر السوري ويجمع مراحله الابتدائية والاعدادية والثانوية وثور المعلمين . ويتشعب من النشرة ان عدد الدارسين الابتدائية السورية بلغ في ذلك العام حوالي خمسة الاف وخمسمائة مدرسة ، تضم حوالي مليون تلميذ ، وزيادة مائة الف من العام الذي سبقه ، ويقوم بتعليمهم حوالي خمسة وعشرين الف معلم . كما بلغ عدد الدارسين الاعدادية والثانوية حوالي اربع مائتي مدرسة ، تضم حوالي ثلثمائة وخمسين الف تلميذ ، وزيادة خمسين الفا من العام الذي سبقه ، ويقوم على تعليمهم حوالي عشرة الاف مدرس .

اما في لبنان فقد انتهت مع نهاية شهر اگسطس مهرجانات بعليك الدولية - وقد جاء في الكلمة التي اذاعها السيد سلوى السيد رئيسة لجنة المهرجانات ، بمناسبة انتهائها ، ان الاجل ملها هذا العام كان اشد منه في السنوات السابقة ، اذ حضرها ما ينسوف تقريبا من المصاطين العرب والاجانب . واوضحت السيدة السيد ان الحفلات الليلية ضمن إطار المهرجان ، من جاز ، وباليه ، ومرح ، جاءت لتكمل الفنون الكلاسيكية العربية . ونوهت الرئيسة بالانجاح الذي احرزه بآله موريس بيجار الفرنسي ، وكذلك فرقة « لا مالا » ، وقد بلغ عدد حفلات هذا العام سبعاء وعشرين

حفلة .

وهكذا ينتهي مع انقضاء عمل الصيف، الموسم الفني والثقافي للمهرجانات الفنية الدولية المذكورة ، بعد انقضاء سبعة عشر عاما على الشروع في تنظيمها لأول مرة . وبينك بعد ان اختتم مهرجان هذا العام ، تكوين بعض الانطباعات العامة حول طبيعة المهرجان ، ونوعيته ، ومدى تعالته في الحياة الثقافية اللبنانية والعربية بشكل عام ، ولعلها تطبق ايضا على معظم الاعمال التي قدمت في بعليكم على مدى السنوات الماضية . اول ما يلاحظنا في هذا المجال هو الان اعمال التي قدمها المهرجان كانت تقسم ذاتها بالطابع الغربي والتقليدي ، بالإضافة الى انها من الاعمال المكرة ، التي طامت قدمت خارج لبنان والعالم العربي ، باستثناء طلة قليلة منها . وهذا ما يفسدها في الحق معنى الاسالة والترويدة الشخصية المميزة . ثم ان اللجنة الحالية لمهرجانات بعليكم لم تستطع حتى الان احتلال مركزها الدولي اللاتي الذي يؤهلها له اسمها بمعناه الدولي ، اذ لم تقدم حتى اليوم اية مبادرات فنية اصيلة بالمفهوم العالي . ويمكن الزعم ان ثمة ععدة لم تسطع اللجنة الخلف منها حتى اليوم ، الا وهي ععدة الشهوريات تجاه الثقافة الغربية واشكالها الفنية المختلفة ، بما حدا بالاعمال الى اسبعاد الفنى اللبنانية النشطة وعدم التعاون معها من ناحية كونكوك الى تعامل النشائات الثقافية لافانز العربية الاخرى ، وعدم استخدام اية فرقة فنية عربية للانشارك في المهرجان من الناحية الاخرى وهو الامر الذي اعتبر تفسيرا فاحشا في ابراز الشخصية اللبنانية العربية ، وكذلك في تعريف لبنان على نرات المنطقة العربية الجارية . ويلاحظ بالإضافة الى ذلك ان معظم الاعمال التي قدمت في بعليكم لم تكن في الواقع من اللون « المرحضي » ولا سيما على صعيد الموسيقى والمرح ، وهي بعيدة جدا من مفهوم البهايم الشعبية الواسعة وشكلها ومطابها ولا ترضى بالتالي سوى غثات محدودة من المثلثات ، اما السلسلة الادعائية لجنة مهرجانات بعليكم ، فيلاحظ انها اتية ، وتحت نشاطها في الفترة المحددة لافانز المهرجان ، ويظهر فيها الارتباط وعدم التخطيط على الصعيد الاعلامي الخارجي .

هذا وقد تضمن برنامج اندية بعليكم في الموسم الحالي امسيات شعرية ومحاضرات اجتماعية وعلمية . وقد احبب الاسمية الشعرية الاولى في منتصف آب - اغسطس - الشاعر السوداني محمد الفتوري . واحبب الثانية في الثالث والعشرين منه الشاعر الفلسطيني محمود درويش ، بينما احبب الثالثة في العشرين من ايلول - سبتمبر الشاعر اللبناني ادونيس .

فاعمها ان وزارة الاعلام العراقية وجابسة بغداد وجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ولجنة احياء التراث الاسلامي في بغداد اصدرت عددا من الكتب ، منها كتاب « في الابد العبادي » للفكر محمد مهدي البصري ، ثم « تفسير البقاعي » لتخليق الشيخ عبدالرحمن محجود ، وكذلك مجموعة قصصية لعبد الحكيم عاثم السعدي بعنوان « قصص ابو هاشم » وثلاثة دواوين شعرية هي « احلام الدوالي » لحافظ جميل ، و « يسونة الحب » للجمعة عباس عمارة ، و « اعترافات المنهم الغائب » لمد الجبوري . هذا وقد منح المركز العراقي للسرحة جائزة احسن عمل مسرحي للموسم الماضي لمسرحية « الحصار » لعامل كنظم ، وجائزة احسن نص مسرحي لمسرحية « الشرعية » ليويسف العتاي ، كما منح عددا من الجوائز التقديرية للمخرج جعفر علي والفنان خليل الرنايعي وغيرهما من الفنانين العراقيين .

وابا في الملكية الأردنية الهاشمية فقد اصدر خلال الاسابيع القليلة المتصرة ثلاثة من الفضائين الشباب هم خليل السواحري وبدر عبدالحق وغيره ثمار مجموعة من القصص القصيرة بعنوان « ٣ اصوات » تصور الواقع الأردني . كما اصدر نهد العاقل مجموعة من الفكر الخلالات الاقتصادية في كتاب سباه « الفكر الاقتصادي في الاردن » بينما اصدر الشاعر الأردني نضحي الكواملة ديوانا شعريا بعنوان « في انتظار اوبة الجواد » . هذا واقيم مؤخرا في دائرة الثقافة والفنون بعمان معرض تشكيلي للفنانين الشاين عيسى وصمام جويئات .

نقش — عصام حماد

نوة تلفزيونية عن فيلسوف الفريكة ، حين البرنامج الثقافي لمؤتمر الشباب المتحد من اصل لبناني .

وما هو جدير بالذكر ان الاحتفال الدولي الرسمي بمرور مائة عام على ميلاد الفيلسوف سيكون في غضون عام ١٩٧٦ .

وفي نطاق العيد المؤي للجامعة العراقية صدر مؤخرا في بيروت كتاب « الله والانسان في الفكر الاسلامي المعاصر » حرره وقدم له الدكتور شارل مالك ، ويتضمن القسم الثاني من محاضرات ندوة دائرة الفلسفة التي عقدت في الجامعة عام ١٩٦٧ ، لعدد من المتكبرين والعلماء ورجال الدين الاسلامي .

ومن الكتب الهامة التي تتناول التراث العربي والاسلامي صدر في بيروت منذ ايام الجزء الأول من « الفلوحات المكية » لمحيي الدين ابن عربي ، تحقيق وتقديم الدكتور عثمان يحيى ، ومن المقرر ان تصدر الاجزاء الباقية ، وعدها

احد عشر جزءا ، خلال السنتين المقبلتين . وتصدر « الفلوحات المكية » الآن بمناسبة الذكرى الثمينة لولادة شيخ المتصوفة الكبير ابن عربي الذي توفي في دمشق في القرن الثاني عشر الميلادي . والكتاب عبارة عن موسوعة ثقافية بدأ العمل بها عام ١٩٦٤ لتكون خلاصة المعارف السوفية والفكرية في الاسلام .

هذا وانتجت دار الكتاب اللبناني في الاول من ايلول — سبتمبر — مجرعا للكتاب المدرسي اللبناني استمر حتى الخطين والعشرين سنة ، ومنتجت هم الانتاج المدرسي اللبناني حسب الاساليب التربوية الحديثة وفقا لمتاح وزارة التربية الوطنية .

اما انباء الحركة الادبية الاخيرة في العراق

واخملت نقابة الموسيقين المحترمين في لبنان ضمن اطار الموسم الثقافي لهذا الصيف ايضا ، حفلها السنوية الكبرى على « مسرح لبنان » في بلدة عاليه ، وذلك في السادس والعشرين من اب — أغسطس — ، بالاشتراك عدد كبير من الفنانين اللبنانيين .

ومن انباء الثقافة الهامة على صعيد الموسم السياسي اللبناني الحالي . انه ما ان اذيع في العشرين من اب — أغسطس — خبر اكتشاف هيكل نيتيقي في بلدة « سربيا » على الساحل اللبناني قرب « المروند » بلبنان حتى بدأت ونود كثيرة من السباح الاجسام تزدور المنطقة . وكانت جامعة بنسلفانيا الامريكية قد اعطت عن اكتشاف العبد على يد بعضه اثرية لها برئاسة الدكتور جيمس ينسار . وقال نالق باسم اللجنة ان الفيزيقيين كانوا يمارسون عباداتهم في الهيكل المذكور في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد .

وفي اطار الموسم الثقافي لهذا الصيف في لبنان ، اقامت لجنة جبران الوطنية في شاعة المجلس الوطني للسباحة بيروت ، معرضا في منتصف اب — أغسطس — وذلك بالاشتراك مع الجامعة الامريكية ولجنة الشباب التابعة للجامعة الثقافية اللبنانية في العالم . وقد قدم العرض مجموعة من تصويص جبران وملصقاته . وكان من هذه الصور والملصقات ملتان وخمسون صورة وملصقة من مجموعة الدكتور سهيل وديع بشري رئيس دائرة اللغة الانكليزية وادابها في الجامعة الامريكية ، استوفت ملولا الشباب المحترمين المتحدون من اصل لبناني الذين عقدوا مؤتمرهم مؤخرا في لبنان . وقد تضمن العرض بالاسافة الى صور جبران رسوما لكاتبه التي صمرت في العالم ولوحات عالمية اذرجت عليها كلمات جبرانية . غير ان العرض مع ذلك عجز في الواقع عن تقديم ما يزيل كل الغبار عن جبران خليل جبران ، والانسان والفنان . وما زالت اللجنة ، التي كانت قد اخملت مهرجانها الأول في شهر ايار — مايو — سنة ١٩٧٠ ، مقصرة مثلا في العمل من اجل بناء المتحف الحديث المتشود لجمع تراث جبران المكتوب والمخطوط .

اما اللجنة المركزية للفكرية المؤدية لفيلسوف الفريكة امين الريحاني فقد قررت هي الاخرى تشكيل لجنة دولية من ادياب لبنان والافطار العربية والعالم للاحتفال بالذكرى على اوسع نطاق ، كما قررت اقامة احتفال كبير في منتصف ايلول — سبتمبر — بمناسبة ذكرى صدور اول كتاب من كتب امين الريحاني الذي يعتبر في الواقع داعية من اكبر دعاة التحرر والحوار الدائم بين الشعوب في العالم . هذا وقد قدم التلفزيون اللبناني بهذه المناسبة ، وذلك بالاشتراك مع اللجنة المذكورة



في المكتبات

المرفأ القديم

ديوان جديدي  
للمشاعر :  
عبدالصاحب الموسوي